الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم : التاريخ

مذكرة بعنوان

التجارة بين تلمسان الزيانية و السودان الغربي من القرن 7 هـ الى 9 هـ الموافق ل 13 م الى 15 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر اكاديمي في شعبة العلوم الإنسانية تحت التخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصور الوسطى

الطلبة :

بن قلية نسرين

محمودي حسين

شعباني نصر

تحت إشراف الاستاذ:

د/العابد عبد الحميد

لجنـــــــــة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن خيرة أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
العابد عبد الحميد	دكتور محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
شعوة علي	دكتور محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 – 2025

لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم : التاريخ

مذكرة بعنوان

التجارة بين تلمسان الزيانية مع السودان الغربي من 7 هـ الى 9 هـ الموافق ل 628 م الى 631 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر اكاديمي في شعبة العلوم الإنسانية تحت التخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصور الوسطى

الطلبة :

بن قلية نسرين

محمودي حسين

شعباني نصر

تحت إشراف الأستاذ:

د/ العابد عبد الحميد

لجنـــــــــة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن خيرة أحمد	أستاذالتعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
العابد عبد الحميد	دكتور محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
شعوة علي	دكتور محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 2024 – 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد الله الذي بلغنا الغايات
و أذاقنا فرحة و فخر النهايات

الحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الأمنيات، له الحمد ملء السماوات وملء الأرض، وما بينهما، وما شاء ربّي من شيء بعد. فلولا فضله وعونه، ما خطّ القلم حرفاً، ولا بلغ القلب أملاً، ولا اكتملت هذه الرحلة.

إلى من كانا النور الذي أضاء عتمتي، واليد التي أمسكت بي حين تعبت، إلى من غرسا فيّ معاني الإيمان، والإرادة، والتحدّي، إلى من كانت دعواتهما حصني وسلامي...

إلى أبي الغالي، يا من كنتَ العزم إذا ضعفت، والعقل إذا تاهت الأفكار، يا من غرست فيّ حبّ العلم، والاعتزاز بالقيم.

وإلى أمي الحبيبة، يا نبع الحنان، وملجأ القلب، وطمأنينة الروح، يا من علّمتِني أن الصبر طريق المجد، وأن القلب المؤمن لا يُخذل.

إلى إخوتي حسام ، محمد البشير، الطيب، وأخواتي، بثينة و ليلى، و اميرتي الصغيرة جنات يا من كنتم سنداً في لحظات الانكسار، وفرحة في أيام الإنجاز، يا من كانت كلماتكم طمأنينة، ومواقفكم دعمًا لا يُنسى.

وإلى صديقاتي الغاليات، عبلة، آسيا، إيمان ، ميمي، دنيا، رفيدة، حياةو سارة يا من كنتنّ شعاعاً في عتمة الطريق، وضحكة وسط التعب، يا من شاركتنني كل تفاصيل الرحلة، بصدق ومحبة ووفاء، لكنّ كل التقدير والمودة، ولكم جميعاً خالص الامتنان.

وإلى نفسي،

إليكِ أيتها الصابرة، أيتها المكافحة في صمت،

يا من تحملتِ الليالي الطوال، والسهر، والتعب، والخذلان أحياناً،

أُهديك هذا الإنجاز لأنكِ لم تيأسي، ولم تستسلمي،

لأنكِ آمنتِ بأن النور لا بد أن يأتي، وأن الجهد لا يضيع.

الى عائلتي زملائي و المقربين مني ،أهديكم جميعاً هذه الصفحات، فهي ليست فقط ثمرة علم،

بل حكاية صبر، ورحلة عمر، ونقطة تحوّل في حياتي.

نسرين

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف اخلق الله، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، اما بعد:

اهدي هذا العمل المتواضع بكل حب وامتنان إلى امي و ابي الكريمين، الذين كانوا دائمًا مصدر دعم وتشجعي في كل مراحل حياتي. لقد زرعوا في قيم الاجتهاد والمثابرة، وبذلوا من أجلي تضحيات كبيرة، دون كلل أو ملل، حتى وصلت إلى هذه اللحظة التي افتخر بها اليوم , و الى اخي الأكبر الدكتور عمارة محمودي الذي يعتبر ابي الثاني و الى زوجته الكريمة , لهم منا أسمى آيات الحب والاحترام والتقدير.

كما اهدي هذا النجاح إلى إخوتني وأخواتي الأعزاء، الذين كانوا دومًا إلى جانبي بروحهم الطيبة وكلماتهم المشجعة، ولم يبخلوا علي بدعمهم المستمر، مما جعلني اتحدى الصعوبات و اواصل المسير.

ولأصدقائي الأوفياء، نور الدين مبعوج , حمزة مناصر , لخضر جغبالة , احمد مسبل و الى كل من كانوا خير سند ورفيق في سنوات الدراسة، ولا ننسى أولئك الذين شاركونا التحديات والإنجازات، وخلقوا بيننا جوًا من الألفة والمحبة.

كما اخص بالذكر

المشرف : عبد الحميد العابد

عميد كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية: الدكتور عمار غرايسة

الدكتور : محمد صالح الساسي عوين

الدكتور : زكري محمد مسعود

الدكتور : علي شعوة

إن هذا الإهداء هو تعبير صادق عن امتناني لكل من ساندنا، وشارك في تحقيق أحلامنا، سواء من قريب او بعيد، مع تمنياتنا لهم بدوام الصحة و العافية والسعادة والنجاح.

حسين محمودي

الإهداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذه

إلى أبي العطوف.... قدوتي، ومثلي الأعلى في الحياة؛ فهو من علَّمني كيف أعيش بكرامة وشموخ.

إلى أمي الحنونة..... لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها، فهي ملحمة الحب وفرحة العمر، ومثال التفاني والعطاء.

إلى إخوتي.... سندي وعضدي ومشاطري أفراحي وأحزاني.

إلى جميع الأخلاء؛ أهدي إليكم بحثي العلمي هذا.....

نصر شعبان

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور العابد عبد الحميد على توجيهاته القيمة ودعمه المتواصل، الذي كان له الأثر البالغ في إنجاز هذا البحث.

كما نعرب عن امتناننا لأساتذة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية على ما قدموه من علم ومعرفة خلال مسيرتنا الجامعية.

ولا يفوتنا أن نشكر أهلنا وأصدقاءنا وكل من ساندنا في هذه المرحلة المهمة من حياتنا الأكاديمية.

نسرين بن قلية

حسين محمودي

نصر شعباني

ملخص

تتناول هذه الدراسة تاريخ مدينة تلمسان خلال فترة حكم الزيانيين، مركّزة على تطورها السياسي والاقتصادي والثقافي، بالإضافة إلى علاقاتها مع إفريقيا جنوب الصحراء. تنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية:

الفصل الأول يستعرض تاريخ مدينة تلمسان منذ نشأتها حتى فترة حكم الزيانيين، مع التركيز على تطور المدينة وأهميتها الاستراتيجية كمركز ثقافي وتجاري في المغرب الأوسط، مع دراسة تأثيرها على المنطقة. كما يبرز دورها في تاريخ الفتوحات الإسلامية وتوسعها عبر العصور.

الفصل الثاني يتناول الطرق والمسالك التجارية التي ربطت تلمسان مع مناطق إفريقيا جنوب الصحراء، مثل طريق تلمسان – سجلماسة – تمبكتو، وشرح أهمية هذه الطرق في تبادل السلع والثقافات بين الشمال والجنوب. كما يستعرض أنواع المسالك البرية والبحرية الصحراوية وأثرها على الاقتصاد المحلي والعلاقات الدولية.

الفصل الثالث يحلل الأنشطة الاقتصادية في تلمسان الزيانية، مع التركيز على الزراعة والصناعة والتجارة، حيث يعتبر القطاع الزراعي مثل الحبوب والفواكه والخضر من الأسس التي ساعدت في تطور الاقتصاد، كما تطرقت الدراسة للصناعات اليدوية مثل النسيج والفخار. كما تم تناول دور الأسواق في تعزيز العلاقات التجارية بين تلمسان وبلاد السودان الغربي.

الاستنتاج يشير إلى أن تلمسان كانت بمثابة نقطة وصل استراتيجية بين المغرب الأوسط وإفريقيا جنوب الصحراء، حيث ساهمت بشكل فعال في تعزيز التجارة ونقل الثقافات والمعرفة بين الشمال والجنوب. كما أظهرت الدراسة الدور الكبير للمدينة في الاقتصاد المحلي وازدهار التجارة عبر الصحراء الكبرى.

الكلمات المفتاحية (باللغة العربية)

تلمسان، الزيانيين، العلاقات التجارية، إفريقيا جنوب الصحراء، المسالك التجارية، الأسواق، الزراعة، الصناعة، الثقافة.

Abstract

This study examines the history of the city of Tlemcen during the Zianid period, focusing on its political, economic, and cultural development, as well as its relations with sub-Saharan Africa. The study is divided into three main chapters:

The first chapter presents the history of the city of Tlemcen from its founding to the Zianid period, emphasizing its development and strategic importance as a cultural and commercial center in the central Maghreb, while also examining its influence in the region. It also examines its role in the Islamic conquests and its expansion over the centuries.

The second chapter discusses the trade routes connecting Tlemcen to regions of sub-Saharan Africa, such as the Tlemcen–Sijilmassa–Timbuktu route, and explains the importance of these routes in the exchange of goods and cultures between the north and south. It also addresses the different types of trade routes: land, sea, and Saharan, and their impact on the local economy and international relations.

The third chapter analyzes economic activities in Tlemcen during the Zianid era, focusing on agriculture, industry, and trade. The agricultural sector, including cereals, fruits, and vegetables, was a pillar of economic development. The study also examines artisanal trades, such as textiles and pottery. The role of markets in strengthening trade relations between Tlemcen and the Sahel countries is also discussed.

The conclusion indicates that Tlemcen was a strategic crossroads between the central Maghreb and sub-Saharan Africa, playing an important role in trade and the transmission of cultures and knowledge between the north and south. The study also demonstrates the city's importance in local economic dynamism and trans-Saharan trade. Keywords: Tlemcen, Zianides, trade relations, sub-Saharan Africa, trade routes, markets, agriculture, industry, culture. Financial Statements, Small Enterprises, Balance Sheet, Income Statements

المقدمة العامة

المقدمة

تُعدّ مدينة تلمسان الزيانية واحدة من أبرز الحواضر الإسلامية التي شهدت تطورًا كبيرًا على مر العصور، سواء في الجانب الحضاري، الثقافي، أو الاقتصادي.

منذ الفتوحات الإسلامية، لعبت تلمسان دورًا محوريًا في تطور المنطقة , و استقطبت المدينة العديد من الحركات الفكرية والعلمية التي ساهمت في إثراء التراث الثقافي والعلمي في المغرب الأوسط. كما كانت محط أنظار العديد من القوى الكبرى مثل المرابطين، الموحدين، والزيانيين الذين جعلوا منها عاصمة لحكمهم، واعتنوا بتطوير بنيتها الحضارية والعمرانية. وقد كان لهذا الدور الريادي تأثير كبير على التجارة في المنطقة، حيث ارتبطت تلمسان بالشبكات التجارية الممتدة عبر الصحراء الكبرى، وصولًا إلى إفريقيا جنوب الصحراء.

في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة مهدًا لعديد من الممالك والإمبراطوريات التي حكمت مناطق شاسعة من القارة، مثل إمبراطورية غانا، مملكة مالي، وإمبراطورية سونغاي. هذه الممالك كانت تعرف بتجارة الذهب والعاج والملح، وكانت تمثل مصدرًا رئيسيًا للثروات التي وصلت إلى تلمسان عبر المسالك التجارية الكبرى. وبفضل موقعها الجغرافي الفريد، كانت تلمسان بمثابة حلقة وصل بين هذه الممالك والإمبراطوريات في جنوب الصحراء وبين العالم العربي والإسلامي في شمال إفريقيا، مما جعلها محورًا مهمًا في حركة التجارة والعلوم في العصور الوسطى.

الطرق والمسالك التجارية عبر الصحراء الكبرى كانت تلعب دورًا حيويًا في ربط تلمسان مع مناطق السودان الغربي، حيث كانت القوافل التجارية التي تنقل السلع الأساسية مثل الذهب، العاج، والملح تعبر هذه المسالك نحو تلمسان، وهو ما جعل المدينة مركزًا تجاريًا هامًا. بالإضافة إلى ذلك، ساهمت هذه المسالك في نقل المعارف، الدين، والثقافة بين الشرق والغرب، وخلقت شبكة من التبادلات التي أسهمت في تطور المدينة على مختلف الأصعدة. كانت هذه الروابط التجارية بين تلمسان وبلاد السودان الغربي أساسية لتطوير أنظمة اقتصادية، ثقافية، واجتماعية مشتركة بين المنطقتين.

إن أهمية تلمسان في الربط بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء لا تقتصر فقط على كونها مركزًا تجاريًا، بل كانت أيضًا نقطة إشعاع ثقافي وفكري. كما كانت المدينة تستقطب العديد من العلماء والفلاسفة من مختلف بقاع العالم الإسلامي، ما جعلها قبلة للعلم والتعليم في تلك الفترة. من هنا، نرى أن مدينة تلمسان تمثل أكثر من مجرد نقطة على الخريطة، بل كانت قلبًا نابضًا لحضارة كبيرة ومتقدمة لعبت دورًا رئيسيًا في ربط العالمين العربي والإفريقي عبر القرون.

من هنا جاءت أهمية دراسة دور تلمسان الزيانية في تعزيز التجارة والعلاقات الثقافية بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء ودورها في تطور المنطقة في العصور الوسطى. التي معناها في الإشكالية التالية

1. الإشكالية:

هي عبارة عن سؤال استقصائي كبير صغناه في العبارة التالية:

فيما تمثلت العلاقات التجارية بين تلمسان الزيانية و السودان الغربي و مدى حجمها و تأثيراتها على الإقليمين؟

ومن الأسئلة الفرعية التي تندرج تحت هذا السؤال العام:

- ما هو الدور الذي لعبته تلمسان في تعزيز العلاقات التجارية بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء؟
- كيف ساهمت الطرق البرية والبحرية في تحسين التبادل التجاري والثقافي بين تلمسان وبلاد السودان؟
- ما هي الفوائد التي جنتها تلمسان من هذه الروابط الاقتصادية والثقافية؟

2. فرضيات البحث:

- هناك علاقة قوية بين تطور مدينة تلمسان الزيانية وبين تطور الطرق والمسالك التجارية التي ربطت بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء.
- لعبت تلمسان دورًا مهمًا في تعزيز التجارة والثقافة بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء من خلال الربط بين المدن الإفريقية والمغربية.

- ساهمت الطرق البرية والبحرية في تسهيل حركة السلع والبضائع، مما عزز العلاقات الاقتصادية بين تلمسان وبلاد السودان.

3. دوافع اختيار الموضوع:

الدوافع الموضوعية

تم اختيار هذا الموضوع نظرًا لأهمية تلمسان الزيانية كمركز حضاري وتاريخي في منطقة المغرب الأوسط، ولأهمية الدور الذي لعبته في ربط إفريقيا شمال الصحراء بإفريقيا جنوب الصحراء عبر مسالك تجارية هامة. كما أن هذا البحث يساهم في تسليط الضوء على كيفية تأثر المنطقة بالتجارة العابرة للصحراء وما نتج عن ذلك من تفاعلات ثقافية واقتصادية. واختيار الموضوع جاء بسبب نقص الدراسات التي تتناول تلمسان بشكل متكامل من ناحية دورها التاريخي في هذه العلاقات التجارية والثقافية.

الدوافع الذاتية

رغبتنا في اثراء معرفتنا << التجارة في تلمسان الزيانية مع افريقيا جنوب الصحراء >>

4. أهداف البحث وأهميته:

يهدف البحث إلى فهم دور تلمسان في تعزيز العلاقات التجارية والثقافية بين شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء، مع التركيز على المسالك التجارية التي كانت تربط بين هذه المناطق. ومن خلال هذا البحث، يُتوقع تقديم رؤية واضحة حول:

- دور تلمسان كحلقة وصل بين أفريقيا الشمالية والجنوبية.

تأثير الطرق والمسالك في تعزيز حركة التجارة والثقافة بين المنطقتين.

أما أهمية البحث، فهي تكمن في تسليط الضوء على أحد أهم المحاور الاقتصادية والتاريخية التي ساعدت في تشكيل خريطة العلاقات بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى.

5. المجال الزمني للبحث:

طيلة القرنين من 7 هـ / 9 هـ .وهي فترة سيتم التركيز في هذا البحث على الفترة التاريخية الخاصة بحكم الزيانيين في تلمسان, وهي فترة مهمة في تاريخ المغرب الإسلامي و تاريخ المجتمعات الافريقية الإسلامية لما عرفته من تعزيز في العلاقات الاقتصادية و الثقافية بين الاقليمين

7. منهج البحث:

استخدمنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي التحليلي في دراسة تطور تلمسان الزيانية والعلاقات التجارية بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، من خلال تحليل المصادر التاريخية والجغرافية التي وثقت بعض لأحداث التجارية والثقافية. و رصدت تطور الطرق والمسالك التجارية .

8.خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية:

- الفصل الأول: لمحة عامة حول تلمسان الزيانية وإفريقيا جنوب الصحراء، مع دراسة نشأة وتطور مدينة تلمسان وعلاقاتها الاقتصادية والثقافية.
- الفصل الثاني: تحليل الطرق والمسالك التجارية بين تلمسان وأفريقيا جنوب الصحراء، مع التركيز على الأنواع المختلفة لهذه المسالك (برية، صحراوية، بحرية)
- الفصل الثالث: استعراض الأنشطة الاقتصادية والتجارية التي نشطت في تلمسان من خلال هذه الروابط التجارية، مع تسليط الضوء على السلع المتبادلة بين تلمسان وبلاد السودان.

9 .صعوبات البحث:

واجهتنا بعض الصعوبات فيما يخص الحصول على المصادر التاريخية التي توثق تفاصيل دقيقة حول العلاقات التجارية بين تلمسان وبلاد السودان، وذلك بسبب نقص الوثائق المتاحة. كما أن التحديات قد تتعلق بتحديد المسالك

التجارية القديمة ومعرفة تأثيراتها الدقيقة على الحياة الاقتصادية والثقافية لتلمسان.كانت امرا صعبا إضافة الى ضيق الوقت الذي لا يسمح بفراءة المصادر قراءة متأنية من اجل الإجابة السليمة على الإشكالية

الفصل الأول: لمحة عامة حول تلمسان الزيانية و إفريقيا جنوب الصحراء

تمهيد:

يمثل الفصل الأول مدخلاً أساسياً لفهم تاريخ ونشأة مدينة تلمسان الزيانية، وأهميتها في السياق الجغرافي والتاريخي للمغرب الأوسط، وكذلك علاقتها مع إفريقيا جنوب الصحراء. تأسست تلمسان على موقع جغرافي استراتيجي مكنها من أن تكون نقطة التقاء بين مختلف الحضارات والثقافات، فهي تجمع بين طبيعة التل والصحراء، مما منحها مكانة متميزة كمركز حضري مزدهر على مدار القرون.

شهدت تلمسان مراحل متعددة من التطور السياسي والاجتماعي، حيث مرت تحت حكم العديد من الأسر والحضارات الإسلامية مثل المرابطين، الموحدين، والزيانيين الذين جعلوا منها عاصمة لدولتهم. خلال هذه الفترات، لم تكن تلمسان مجرد مركز سياسي، بل تطورت لتصبح مركزاً ثقافياً وعلمياً هاماً، تضم مساجد ومدارس علمية ومراكز بحثية ساهمت في إشعاع الفكر الإسلامي في المنطقة.

بالإضافة إلى ذلك، تبرز أهمية تلمسان من خلال موقعها الذي جعلها حلقة وصل رئيسية في شبكات التجارة العابرة للصحراء الكبرى، حيث كانت بوابة لتبادل السلع والثقافات بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الإفريقية. فالتواصل بين تلمسان وإفريقيا جنوب الصحراء لم يكن مجرد تواصل تجاري، بل شكل علاقات اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة ساعدت على ازدهار كلا المنطقتين.

في هذا الفصل، سيتم التطرق إلى نشأة وتطور مدينة تلمسان، موقعها الجغرافي المتميز، مراكزها الثقافية والعلمية في عهد الزيانيين، بالإضافة إلى دراسة الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ميزت المدينة خلال هذه الفترة. كما سيتم عرض لمحة تاريخية عن إفريقيا جنوب الصحراء، ودراسة العلاقات التي ربطت هذه المنطقة بتلمسان، سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، لتوضيح الدور الحيوي الذي لعبته تلمسان في الربط بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء عبر العصور.

المبحث الأول: نشأة وتطور مدينة تلمسان الزيانية

تعتبر تلمسان من أهم الحواضر الإسلامية، وقاعدة مهمة للمغرب الأوسط، دخلها المسلمون بعد الفتوحات الإسلامية التي قادها أبو المهاجر دينار لما قاد حملة لفتح بلاد المغرب وصولا إلى تلمسان، وقد خضعت هذه المدينة السلطة المرابطين ثم الموحدين، وفي الأخير خضعت السلطة الزيانيين وجعلوها عاصمة لدولتهم.[1] .

المطلب الاول: الموقع الجغرافي لتلمسان الزيانية

تقع مدينة تلمسان في الشمال الغربي للجزائر في قارة إفريقيا، وترتفع عن سطح البحر بنحو 830 م، وكلمة تلمسان بلغة البربر حسب يحيى ابن خلدون آنها مركبة من كلمتين تلم معناه تجمع و "سان " ومعناه اثنان أي التل والصحراء، ويقال أيضا كلشان " مركبة من كل أي ومعناه بال، ومن " شان " ومعناه شأن بمعنى أي لها شأن عظيم " وذكر ابن خلدون كذلك أن تلمسان لها خمسة أبواب باب الجياد تجاه القبلة، وشرقا باب العقبة، وشمالا باب الحلوي وباب القرماديين، وغربا باب كشوط .. و حسب ما ذكره ابن خلدون أن تلمسان مؤلفة من مدينتين ضمهما سور واحد الأولى تعرف بأجادير وهي قاعدة المغرب ودار مملكة زنانة والثانية تاجرارت بناها يوسف ابن تاشفين بمكان اقامته وأصبحت هذه المدينة أعظم وأشهر من الأولى سنة 462 هـ. وبها الجامع الأعظم وقصور الملك، وبها الكثير من العلماء والأعلام والأولياء ويتميزون بالنجابة في العلم والعبادة .

خريطة 1 الموقع الجغرافي لتلمسان الزيانية

[1] بن ساحة بن عبدالله، تاريخ تلمسان الثقافي من خلال علماء و شعرا الفترة الزيانية، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال افريقيا، المجلد 05، العدد 01، 2022، ص 347

ترك فيها يوسف بن تاشفين حامية من جنده، وولى عليها " محمد بن تينغمر المسوفي واخاه تاشفين من بعده، واصبحتا مدينتين فيما بعد تشكلان مدينة تلمسان، يجمعهما سور خارجي واحد، على الرغم من بقاء السور الغربي لمدينة اكادير والذي يفصل بينهما.

فزادت اهمية تلمسان، باتساع عمرانها، ونمو سكانها، وصارت عاصمة المغرب الأوسط، في تلك الفترة، وشيد فيها المرابطون، قصرا للأمير، وهو القصر الذي اصبح يدعى في العهد الزياني بالقصر القديم (92) ، تمييزا له عن القصر الجديد، الذي بناه يغمراسن في جنوب المدينة، كما شيد المرابطون مسجدا جامعا الى جانب القصر سنة 473 هـ 1080م ، وسورا جديدا للمدينة يحيط بها ويحميها (93) ، رمم هذا المسجد وقام بتزيينه الامير علي بن يوسف (500 - 537/1107 - 143) سنة 530هـ / 1135م، ودخل عليه مسحة معمارية اندلسية، وجلب له المهندسين والفنيين من الاندلس، حتى صار تحفة فنية رائعة .[1]

ووقد درس الجغرافي المؤرخ الفرنسي أ. ن . جوتييه موقع تلمسان بما عرف عنه من الصدق ودقة النظر : وقال: "إنه يبدو أن الأوضاع الجغرافية استدعت أن تقوم في إقليم غربي المغرب الأوسط قاعدة إلى الغرب من مدينة الجزائر؛ لأن الطريق الذي يخترق التلول في منطقة الخانق الكبير الذي يمتد من توات إلى روسيون والخط الممتد من تلمسان إلى مصب التافنا، حيث قامت مدينة سيجا عاصمة سيفاكس الزعيم البربري التوحيدي الكبير الذي حارب الرومان. وهذا الطريق لا يختلف كثيراً عن الطريق الممتد من أشير إلى المدية، ثم إلى مليانة، ثم الجزائر. معنى هذا أنه كما قامت مدينة الجزائر عاصمة للمغرب الأوسط الغربي قامت مدينة أخرى على الطريق الذي تحدثنا عنه وهي تلمسان". ثم يضيف هذا الجغرافي المؤرخ النافذ البصير الملاحظة التالية: "وبعيداً عن تونس الحفصية في الطرف الآخر من البلاد يظهر شيء جديد يشرح لنا أهمية قيام تلمسان هنا فقد قام مركز تجمع مدني يرث موقع بوماريا الرومانية إن تلمسان الحديثة عاصمة الغرب وهي من إنشاء يغمراسن وبني عبد الواد". وقد انتبه ابن خلدون إلى هذه الحقيقة ووعاها وعياً كاملاً وسجلها، وقال: إنها أصبحت قاعدة المغرب الأوسط الشرقي من أيام دولة الموحدين، ومن أيديهم أخذها وانفرد بما يغمراسن بن زيان.[2]

[1] جمال الدين بابا، نحو أطلس لغوي لألفاظ الأعشاب الطبية في منطقة تلمسان، صفحة 458
[2] لبتر قادة، تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية، صفحة 46-8،65-18،11. بتصرّف

المطلب الثاني : نشأة مدينة تلمسان و تطورها التاريخي

أولا/ النشأة

ان لمدينة تلمسان ماضيا تاريخيا هاما اكتسبته من موقعها الجغرافي الممتاز ، ومن كونها كانت عاصمة للمغرب الأوسط (الجزائر) أكثر من ثلاثة قرون ، ازدهر خلالها الفكر ، وأخصبت الحضارة وتطور العمران ، واستهوت العديد من رجالات الفكر والسياسة والثقافة مما جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ.

ويتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما : (تلم) ، ومعناها تجمع و (سان) ومعناها اثنان ، ومعناهما معا تجمع اثنين » الصحراء والتل . بمعنى أنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء لوقوعها في مكان ملائم لذلك ، فهي تقع في سفح جبل طرارة ، وتشرف على ساحل بحري يجثم تحت أقدامها وغير بعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير ولا تبعد كثيرا عن الهضاب العليا ، والصحراء ذات الطبيعة والمناخ الصحراوي ، وقد نقل يحي ابن خلدون[1] هذه الرواية عن شيخه محمد بن ابراهيم الأبلي الذي كان يعرف اللغة البربرية ، ويحسن معاني ألفاظها .

ونواة هذه المدينة القديمة قرية (أقادير) التي اختطها بنو يفرن الزناتيون في العصور القديمة ، وكانت هي والمناطق المجاورة منطقة التوطن القبيلة زناتة الكبيرة ذات الفروع المتعددة ، وثاني القبائل القوية بالمغرب العربي بعد صنهاجة وتليها كتامة.

ونظرا لأهمية أقادير هذه وجمال موقعها نسج السكان حولها أساطير كثيرة يحكونها عبر التاريخ من ضمنها الأسطورة التي تدعي بأن القرية أزلية الوجود ، وأن الجدار الذي ورد ذكره في القرآن حول قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ، في قوله تعالى : (وأما الجدار فكان الغلامين يتيمين في المدينة ، يوجد بقرب هذه القرية أقادير ، وقد أورد ابن خلدون هذه الأسطورة واستبعدها باستهجان مؤكدا أن موسى لم يغادر المشرق إلى المغرب وان بني اسرائيل لم يصل نفوذهم الى افريقيا (تونس) فضلا الى ما وراءها من الأقاليم البعيدة ، وانما ذلك كما[2] ذكر ابن خلدون ، من قبيل التشيع الذي جبل عليه الناس في تفضيل وتقديس أوطانهم وبلدانهم .

وكما تعتبر هذه الأسطورة خيالية ، فكذلك لا يصدق القول بأن مؤسسي أقادير هم الرومان الأنها أقدم منهم بكثير، والمؤسسون الحقيقيون لها هم بنو يفرن الزناتيون.

وقد تحدث عنها ابن الرقيق في تاريخه مرتين : مرة عند الحديث عن حملة أبي المهاجر دينار الذي ذكرت عنه بأنه توغل في ديار المغرب حتى وصل الى تلمسان وحفر بالقرب منها عيونا أصبحت تدعى باسمه : عيون أبي المهاجر ، ومرة

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، الجزء الأول، مفوم للنشر،الجزائر،2002، ص 15.
[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص16

أخرى عندما تحدث عن نشاط ابراهيم بن الأغلب والي الزاب ضد الخوارج ، وقال عنه بأنه وصل الى تلمسان ونزل بها[1].

ثانيا/ التطور التاريخي

تطور تلمسان قبل العهد الزياني

مرت مدينة تلمسان الاسلامية، بمراحل عديدة، منذ ان فتحها ابو المهاجر دينار، ثم عقبة بن نافع الهجري، في العقد الأول من النصف الثاني للقرن الأول الهجري، وكان طارق بن زياد في نهاية القرن الأول قد اتخذ من مدينة تلمسان، مقرا ثانيا له ، فعندما ارسل له " يوليان " حاكم سبته، يحثه على غزو اسبانيا ، كان طارق حينها يقيم بمدينة تلمسان مع زوجته أم حكيم على حدود ولاية طنجة الشرقية التي كان يحكمها ، ويعني هذا ان مدينة تلمسان كانت بالنسبة للمغرب في تلك الفترة قرينة للقيروان بالنسبة لافريقية، وفي هذا الصدد يقول ابن عبد الحكم : " وطارق يومئذ بتلمسين وموسى بن نصير في القيروان ، فقال طارق، فاني لا أطمئن اليك اي يوليان حتى تبعث الي برهينة، فبعث اليه بابنتيه، ولم يكن له ولد غيرهما فأقرهما طارق بتلمسين واستوثق منها ".

ولما ظهرت فرقة الخوارج، في هذه المنطقة، اصبحت مدينة تلمسان ، مقرا أساسيا للخوارج الصفرية في المغرب الأوسط، بقيادة أبي قرة المغيلي التلمساني اليفرني.[2]

وحينها اختفت أخبار ابي قرة المغيلي التلمساني، تغلب على مدينة تلمسان آل خزو المغراويين، بقيادة محمد بن خزر سنة 170/786م الذي بايع ادريس بن عبد الله ، وقت استيلائه على مدينة تلمسان سنة 174هـ / 790م.

وكان ادريس الأول هذا، قد مكث بمدينة تلمسان بضعة اشهر جدد خلالها بناء المسجد القديم، ووضع له منبرا وعاد الى عاصمته فاس.

وهذا يدل على ان مدينة تلمسان، صارت تحتل مقدمة مدن غرب المغرب الأوسط و تتصدرها لما تتمتع به من استراتيجية، ومكانة حيوية واقتصادية في المنطقة[3].

ظل أهل تلمسان، يخضعون للنفوذ الادريسي بفاس، لكن فيما يبدو ان هذا الولاء، بدأ يتراجع، بعد وفاة ادريس الأول سنة 177هـ / 793م ، لان سكان مدينة تلمسان وأعيانها، ثاروا ضد الحكام الادارسة ولاسيما في عهد سليمان بن عبد الله أحد اخوة ادريس الاكبر ابن عبد الله ، ولما استتب الامر لابنه ادريس الثاني (177-213 هـ /

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع نفسه، ص17

[2] عبد الحميد شعيب، تاريخ المغرب الإسلامي، دار الثقافة، الجزائر، 1990، ص. 256-260

[3] ابن عبد الحكم، فتوح المغرب والمشرق، تحقيق د. حسين مؤنس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص. 112-114

793 –828 م)، خرج لتأديب سكان مدينة تلمسان واحوازها واخضاعهم الى نفوذهم من جديد سنة 199/814 م، فنهض اليها ودخلها منتصرا وأعادها إلى حاضرة ملكه واقام بها نحو ثلاث سنوات كاملة، رتب اثناءها شؤون المدينة وجدد بناء سورها، الذي شيده بنو يفرن من قبل، قام بترميم مسجدها العتيق، واصلح منبره وصارت تلمسان عاصمة للإدارة الادريسية لمدة ثلاث سنوات، يدير منها ادريس الثاني، شؤون دولته، ويبعث منها السرايا والحملات الاخضاع الاقاليم المجاورة لها ، ثم عين عليها محمد بن سليمان ابن عمه، وعاد الى مقر حكمه بمدينة فاس.

وهكذا ظلت مدينة تلمسان، تخضع للنفوذ الادريسي، حتى اضمحل حكمهم وتفرق شملهم على يد الفواطم من جهة، في نهاية القرن الثالث الهجري وتغلغل النفوذ الأموي من جهة ثانية، فاغتنم هذه الفرصة الامراء المحليون من مغراوة وبني يفرن ومكناسة واستقلوا بالمدينة و احوازها، واعلنوا ولاءهم لبني امية في الاندلس.

الا أن أوضاع المغرب لم تستقر، وخاصة في المغرب الأوسط بسبب صراع مراكز القوى، التي تداولت الحكم على المنطقة ابتداء بمحمد بن خزر المغراوي وموسى بن العافية المكناسي ، ثم جاءت فترة الإجتياح الفاطمي للمدينة، وحل محلهم بنو زيري، من بعدهم، الا ان المدينة لم تستقر في يد هؤلاء الاخيرين بظهور الزعيم المغراوي زيري بن عطية، وابنائه من بعده في المغربين الأوسط والاقصى .[1]

تشتمل مدينة تلمسان (اكادير) على سور يحيط بها من جميع الجهات ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها تقع في الناحية الجنوبية من المدينة وهي : باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة، والرابعة تقع في الجهة الشرقية، وتدعي باب العقبة، اما الباب الخامسة فتقع في الجهة الغربية، وهو باب ابي قرة، وكانت الجهة الشمالية خالية من الأبواب. بقيت السلطة في تلمسان فى ايدي امراء مغراوة تارة وبني يفرن تارة اخرى ومكناسة في بعض الاحيان، حتى قدمت اليها طلائع المرابطين، بقيادة يوسف بن تاشفين (450 – 500 / 1058 –1106) ، الذي تمكن من مداهمة المدينة واقتحام اسوارها سنة 473هـ – 1080م، بعد عناء كبير وقتل صاحبها، العباس ابن يحي المغراوي وعددا كبيرا من سكانها ، ثم قام ببناء مدينة جديدة في غربها، واتخذها مقرا لحاشيته، واطلق عليها اسم تاكرارت» أو «تاجرارت، وتعني المحلة او المعسكر بلسان صنهاجة، وسميت ايضا بتلمسان الحديثة ، وهي مدينة تلمسان الحالية التي عسكر فيها جيش يوسف بن تاشفين اثناء حصار اكادير. ولما تغلب الموحدون على المغرب الاقصى بقيادة عبد المؤمن بن علي (524 558/1130–1163)، توجه نحو مسقط رأسه بالمغرب الأوسط، فحاصر مدينة تلمسان وعلى الرغم من كثرة جيوش تاشفين بن علي المرابطي، الا انه انهزم امام الموحدين وقتل بنواحي وهران فدخل عبد المؤمن مدينة تلمسان منتصرا سنة 540هـ / 1145م ، وقتل الكثير من أهلها وخرب بعض عمرانها ، ثم تراجع عن ذلك كما يشير ابن

[1] عبد العزيز الستري، تلمسان عبر العصور، دار البشير، الجزائر، 1987، ص. 98-101

خلدون (95)، ونذب الناس إلى تعميرها وتشجيعهم على ترميم ما فسدته الحرب، وعين وعليها سليمان بن واندين احد شيوخ هنتاتة وأخي بين الموحدين وبين بني عبد الواد ثم ولى بعد سليمان عليها ابو حفص بن سليمان (96) ظل الموحدون، يتولون السلطة في تلمسان، ويديرون شؤون المغرب الأوسط منها، وزاد اهتمامهم بها الموقعها وحيويتها، وبالتالي زاد شأن المدينة في المنطقة (9)، فحصنوها تحصينا قويا ووسعوا عمرانها، بتحريض الناس على البناء والتشييد، وكان أشدهم بها هو ابو عمران بن يوسف بن عبد المؤمن الذي احاط المدينة بسور ضخم سنة 556هـ – 1160م .

وعندما قام بنو غانية بتخريب مدينتي تيهرت وارشقول (98)، واستولوا على بجاية والجزائر (99) ومليانة سنة 581هـ – 1185م، واصبحوا يهددون مدينة تلمسان، زاد الموحدون في تحصينها، ثم اعتنوا بتنمية عمرانها ، باتخاذ الصروح والقصور والمنازل، وكان عاملها وقتذاك أبي الحسن بن ابي حفص بن عبد المؤمن .

فقد بالغ في تنظيم شؤونها، وسد ثغراتها، وحفر الخنادق حولها حتى صارت "أمنع معاقل المغرب وأحصن أمصاره " حسب تعبير صاحب العبر (100) فبفضل هذه التحصينات الجديدة نجا أهل المدينة من الهجمات العديدة التي قام بها ضدها بنو غانية وأحلافهم على مدينة تلمسان وعلى هذا الاساس اصبحت المدينة قاعدة المغرب الأوسط وأم أحياء زناتة (101) .

ومهما يكن من أمر، فقد استفادت مدينة تلمسان من حكم المرابطين والموحدين، الذين هيأوا لها المناخ لكي تتبوأ مركزا هاما، ومكانة معتبرة في المغرب الأوسط، إلا ان شهرتها وتطورها وازدهارها في مختلف المجالات، ارتبط ارتباطا عفويا بالأسرة الزيانية التي خلفت الموحدين في قيادة المدينة والمغرب الأوسط[1].

المطلب الثالث: المراكز الثقافية و العلمية في تلمسان خلال العهد الزياني

عرفت تلمسان خلال العهد الزياني عدة مراكز ثقافية وعلمية تتمثل في المساجد التي بناها سلاطين بني زيان أو تلك التي بناها المرينيون خلال استيلائهم على تلمسان على فترات متفرقة وكانت هذه المساجد بمثابة مدارس تلقى فيها الدروس وتعقد فيها المناظرات العلمية والفقهية، كما قام سلاطين بني زيان ببناء مدارس علمية تخرج منها عدة علماء في متى اصناف العلم سواء في العلوم الطبيعية أو العلوم الشرعية[2].

أولا: المساجد:

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تاريخ المغرب، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص. 134-135

[2] عبد العزيز السنري، تلمسان عبر العصور، دار البشير، الجزائر، 1987، ص. 120-125

لم تكن المساجد في بلاد المغرب الإسلامي يقتصر دورها على العبادة فقط بل كان يتعداه إلى تلقين الطلبة اصناف شتى من العلوم النقلية والعقلية وكان لهذه المساجد دورا مهما في نشر الوعي والثقافة بين أوساط الطلاب، وكانت المساجد قبل تأسيس المدارس والزوايا هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة والمصلين في حلقات دراسية داخل المسجد أو في بعض الغرف الملحقة، وكان المسجد عبارة عن جامعة أو معهد بالإضافة إلى كونه مقرا للعادة تلقي فيه الدروس وتعقد فيه حلقات البحث، وتنظم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهية والمطارحات الأدبية واللغوية ودروس الوعظ والارشاد، ويجتمع فيه أصحاب المصالح الخاصة والعامة، وكانت تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة، وتمضى فيه العقود التجارية وتصلى فيه الجنازات ، وقد ذكر رشيد خالدي من هذه المساجد ما يلي:

المسجد الجامع بأكادير الذي كان موجوداً قبل دخول الأدارسة مدينة تلمسان، حيث قام مولاء بتوسيعه خلال فترة تواجدهم بتلمسان سنة 174 هـ / 700م وتم ترميمه وبناء مئذنته من طرف بعمراني بن زبان في الفترة الممتدة ما بين العام القاء الموافق لي 1236م 1233م[1].

– المسجد الأعظم بتكرارت الذي تأسس على يد السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين أثناء بنائه مدينة تاكرارت سنة 473 1062م، وكان هذا المسجد مركزا عاما في نشر الوعي الديني والاشعاع الفكري، وقد تصدى فيه المتدريس أكابر العلماء في المغرب الأوسط ومن مناطق أخرى من البلدان الإسلامية.

– جامع سيدي أبي الحسن التنسي، يقع بالقرب من المسجد الأعظم تم بناؤه في عهد السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 1680 / 1281م.

– مسجد أولاد الإمام قام بإنشاء هذا المسجد السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول حوالي[2].

التعريف بأولاد الإمام هما عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو زيد هو و أخوه شقيقه أبو موسى عيسى، وقد ذكر ابن مريم التلمساني في السنان أنها أبناء الإمام التلمسانيان العالمان الراسخان والمشهوران شرقا وغربا، ونقل عن ابن فرحون في الديباج أن أبا زيد شيخ المالكية بتلمسان العلامة الأوحد وهو أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام الني النونتكي وكانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني، ولهما الكثير من التصانيف المقيدة والعلوم النفيسة، وتوفي أبو زيد سنة 743هـ ونقل ابن مريم من المقري ما مفاده أنهما رجلا في شبابهما من بلدهما تلمسان إلى تونس فأخذا عن ابن جماعة وابن القطان وغيرهما، وقد رحلا إلى المشرق في حدود 1200هـ، ولقيا الكثير من الفقهاء والمحدثين ومن جملتهم ابن تيمية، وقد ناظرا الحقيبان تقي الدين تيمية وظاهرا عليه ونقل عن المقري أن أبا زيد و أخاه

[1] رشيد خالدي، معالم تاريخية في تلمسان، دار الكتب، الجزائر، 1998، ص. 75-77

[2] عبد الحميد شعيب، تاريخ المغرب الإسلامي، دار الثقافة، الجزائر، 1990، ص. 310-315

كانا بميلان للاجتهاد ويتركان التقليد، ثم ذكر ابن مريم أن الأخوين ارتحلا من الجزائر إلى مليانة، وبعد ما تم الصلح بين أبي ثابت و صاحب تلمسان رجعا إلى تلمان فقريهما أبو حمو و أبي عليهما واختط لهما بتليان المدرسة المسماة بهما مدرسة أولاد الأمام، وبقيا معه في هذه المدرسة يدرسون و اقاما عنده على هدي أهل العلم، ثم مع ابنه أبي ناشفين إلى أن ملك أبو الحسن المريني تلمسان سنة 737هـ، و قد تعدت شهرتهما الجزائر إلى المغرب فلما ملك أبو الحسن المريني تلمسان قريهما وأكرمها ورفع من قدرهما. وتوفي أبو زيد سنة 743هـ، ثم توفي أخوه أبو موسى سنة 749هـ و أما المقري فقد أشاد بفضلها عليه وذكر ذلك في نفح الطيب، بأنه فمن استفاد من علمهما في تلمسان و أخذ عنهما. العالمان الشامخان أبو زيد عبد الرحمن و ابو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله ابن الامام ومن بين الذين تخرجوا على يد ابني الامام نجد الفقيه، أحمد أبو العباس حفيد الشيخ[1].

محمد بن مرزوق ولد الشيخ ليلة الاثنين من شهر الله المحرم سنة الله قرأ القرآن من الشيخ يوسف بن يعقوب بن على الصنهاجي، وأحد ببلده عن الفقيهين الأخوين أبي زيد و أبي موسى ابني الامام الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الامام، وصفه ابن مريم بانه كان رجلا فانتا ورما زاهدا صاحب كرامات، وكان مبروا في القراءة والتعليم، قرأ عليه كثير من أهل تلمسان، وقد ذكر بعض شيوخ تلمسان أنه كان مجاب الدعوة، كما قرأ القرآن كذلك من ابي محمد عبد الواحد المستاري" .

– مسجد إبراهيم المحمودي تم بناؤه من طرف السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني، وقد تصدى المتدريس فيه المحدث والمقر الشيخ أبو عبد الله الشريف.

– مسجد أبو مدين شعيب حيث أمر بناء هذا المسجد السلطان المريني أبو الحسن سنة 730 / 1338 م وكان هذا المسجد قبلة الطلاب العلم والمعرفة ومن بين العلماء الذين درسوا في هذا المسجد تجد ابن خلدون و ابن مرزوق والأبلي.

– مسجد سيدي الحلوي الذي أمر ببنائه السلطان أبو عنان المريني وكان ذلك حوالي 754هـ /1303م، وقد درس في هذا المسجد نخبة من العلماء، وتخرج منه الكثير من طلاب العلمالذين كان لهم الفضل في نشر الحركة العلمية والثقافية في أقطار العالم الإسلامي[2]."

ثانيا– المدارس العلمية

[1] عبد العزيز الستري، تلمسان عبر العصور، دار البشير، الجزائر، 1987، ص. 130-132

[2] ابن مريم التلمساني، السنن، تحقيق د. أحمد الصغير، دار الغرب الإسلامي، 2001، ص. 220-225

ذكر عبد العزيز فيلالي أن سلاطين بنو زيان قاموا بنشيد المؤسسات التربوية والتعليمية من كتاب وزوايا ومدارس عليا على نمط المدارس النظامية بالمشرق، فالمساجد يتعلم فيها الطلبة مختلف العلوم النقلية والعقلية، وتبنى المدرسة عادة خارج المسجد. ويلحق بالمدرسة جناح خاص من أجل إيواء الطلبة الغرباء والفقراء و عابري السيل والمكتبة وهي خزانة تتضمن كتبا محبة الفائدة الأستاذة والطلبة، فقد كانت المدرسة تعتمد في تمويلها على الأحياس بالدرجة الأولى ثم على الإمانات التي تأتي من التجار المحسين والعلماء وميسوري الحال ومن السلطان والأمراء، وقد عرفت مدينة تلمسان ست مدراس وزعت على أحياء مختلفة من المدينة"

كما اهتم سلاطين المغرب الأوسط بإنشاء المدارس العلمية من أجل نشر العلم والثقافة، وظهرت هذه المدارس في تلمسان خلال العقد الأول من القرن 5 14 م على يد السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول 707هـ 718هـ / 1307هـ 1318م ". وقد ذكر الوزان أنه توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينة لها أئمة وخطباء، وخمس مدارس حسنة، جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية عيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس، كما ذكر كذلك أنه توجد بها الكثير من الطلبة والأساتذة في مختلف المواد سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية، وتتكفل المدارس الخمس بمعاشهم بكيفية منتظمة وقد ذكر ابن الأحمر من البكري أن تلمسان كانت دائما بلد علم وعلماء ومركز سنة وجماعة. وكان بنو زيان من رماد العلوم، فاستقدموا أهل العلم والأدب و احاملوا أنفسهم بالفقهاء وقد كثر في تلمسان أهل التصوف و الصلحاء والعباد."

ومن أشهر المدارس العلمية بتلمسان نجد مدرسة ابني الإمام التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الأول ما بين الفترة 707هـ 1307م 218هـ 1318م وقد ذكر ابن خلدون أن زيري كان قد قتل أباهما في برشك، فقر ابنه عبد الرحمن بن محمد الإمام و أخوه عيسى، ولحظا بتونس فاستقرا بها، ثم رجعا إلى الجزائر، ثم انتقلا إلى مليانة، واستعملهما بنو مرين في القضاء، وبعد وفاة يوسف من يعقوب وهذا مع عمال بني مرين وقوادهم على أبي زيان و آبي حمو مع منديل بن محمد الكناني صاحب الشغالهم، وكانا يعلمان ولده القرآن، فتوسط لهما عند أبي زيان و أبي حمو و أشاد بمكانتهما في العلم، فقربهما وابني لهما المدرسة وبي لهما دارين بجانب المدرسة، واشتغلا بالتدريس فيها، كما اختصهما بالفنيا والشورى، فكانت لهما في دولته مكانة عالية[1].

– المدرسة الناشفينية التي انشاها ابنه أبو ناشفين 718هـ – 1318 م 237هـ 1337م، كما تم انشاء مدارس أخرى خلال الوجود المريني في تلمسان قتم بناء مدرسة العباد خلال استيلاء أبي الحسن المريني على تلمسان سنة 748 – 1345م وذكر الوران أنها مدرسة جميلة جدا. ونها فندق الإيواء الغرباء أسمها بعض ملوك فاس من بني عرين حسب ما يقرأ ذلك في الرخامتين المنقوش عليهما أسماؤهم كما ذكر الحاج برمضان شاوش في باقة السوسان" أن هذه

[1] المقري، الخطط التلمسانية، تحقيق د. علي أحمد، دار المعرفة، تونس، 1995، ص. 150-155

المدرسة في آخر نموذج بقي قائما من المدارس المشيدة بتلمسان أثناء القرون الوسطى وتحتوي هذه المدرسة على سنة بيوت لسكنى الطلبة وداخل كل بيت من بيوت الطلبة توجد كوة مقوسة يضع عليها الطالب المصباح الذي يستعني به، وكتبه و كراريسه وجميع الأدوات التي يستعملها في الدراسة، وتوجد في الطابق العلوي بيوت كذلك لسكنى الطلبة. و أما القاعة المعدة للدراسة والصلاة معا فهي عبارة عن بيت كي مربع الشكل تحتوي على نوافذ عالية من أجل دخول الضوء كما أن ابنه أبو عنان مدرسة أمام الولي الصالح سيدي الحلوي، كما أسى السلطان أبو حمو موسى الثاني المدرسة اليعقوبية سنة 765هـ 1364م" .

ثالثا – نماذج من بعض علماء تلمسان في العلوم الشرعية

ازداد اهتمام بني زيان بالعلم والعلماء ونتج عن هذا الاهتمام أن زاد عدد العلماء وظهر منهم أعلام واشتهروا في الفقه والأصول والتفسير وعلوم الحديث وكثيرا من العلوم الأخرى، وقد رحل الكثير منهم إلى حواضر العالم الإسلامي في المشرق أو المغرب من أجل التعلم أو التدريس[1].

بعض علماء تلمان الذين رحلوا في طلب العلم

رحل الكثير من طلاب العلم في تلمسان إلى المشرق والمغرب أو الحواضر العلمية الأخرى خلال العهد الزياني من أجل الالتقاء بمشايخها والتعلم منهم أو التدريس في مدارسها وقد ذكر عبد العزيز فيلالي هيئة من هؤلاء الرسالة تذكر منهم.

الفقيه أبو إسحاق إبراهيم التنسي المتوفي سنة 6800 1281 م بدأ تعليمه في تنس ومليانة وشلف، وبمدينة تلمسان وبجاية وتونس والقاهرة والشام، وكان النبي كلما وصل مدينة فاس في زيارة خاصة أو في إطار المهمات الديبلوماسية يجتمع به فقهاء المدينة ويطلبون منه دروسا في الحديث. كما كان يدرس هذه العلوم بمكة والمدينة، وكان يحضر مجله عالم فاس في ذلك الوقت أبو الحسن الصغير وصار بعد من أساتذته بهذه الديار.[2]

[1] رشيد خالدي، التركيبة الاجتماعية والسياسية لتلمسان، دار الكتب، الجزائر، 1998، ص. 88-92

[2] عبد العزيز فيلالي، رسالة في علماء تلمسان الزيانية، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 12، 2005، ص. 45-50

المطلب الرابع : التركيبة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتلمسان الزيانية

أ. التركيبة الاجتماعية في تلمسان الزيانية

تُعتبر تلمسان الزيانية واحدة من أهم المدن التاريخية في المغرب الأوسط، وقد اتسمت بتنوع اجتماعي غني ومتميز. يضم سكانها خليطًا من العرب والأمازيغ، إضافة إلى وجود أعداد كبيرة من التجار والحرفيين الذين ساهموا في ازدهارها الحضاري والثقافي.

تنظيم المدينة كان يجمع بين النظام القبلي التقليدي الذي كان يهيمن على المجتمع مع هيكل إداري حضري مستقر أسسته الدولة الزيانية. هذا التنظيم سمح بتوازن بين السلطة المركزية والهيئات المحلية، وهو ما أرسى الاستقرار السياسي والاجتماعي في المنطقة.

على الصعيد الثقافي، كان للإسلام دور محوري في توحيد سكان تلمسان وتعزيز الروابط بينهم. ازدهرت المدارس الصوفية والزوايا، والتي كانت بمثابة مراكز تعليمية وروحية، إضافة إلى كونها منابر لنشر الثقافة الإسلامية وتعزيز الروابط الروحية مع مناطق أخرى من إفريقيا وشمال أفريقيا[1].

ب. التركيبة السياسية في تلمسان الزيانية

شهدت تلمسان في عهد الزيانيين نظام حكم مركزي قوي، جعل منها عاصمة دولة مستقرة ومنظمة. كان للحكم المركزي قدرة على فرض النظام وتأمين حدود الدولة، كما لعب دورًا فعالًا في تنظيم العلاقات الداخلية بين القبائل والمدن.

أسس الزيانيون مؤسسات إدارية متطورة نسقت بين الجوانب السياسية، الأمنية، والاقتصادية، خصوصًا فيما يتعلق بحماية الطرق التجارية وتأمين حركة القوافل التي كانت شريان الحياة للاقتصاد المحلي.

حافظت تلمسان على علاقات دبلوماسية وتجارة مع عدة مناطق في شمال إفريقيا وغرب إفريقيا، مما ساعد في دعم مكانتها كمركز إقليمي للتجارة والثقافة[2].

ج. التركيبة الاقتصادية في تلمسان الزيانية

كان اقتصاد تلمسان متنوعًا ومتكاملًا، يعتمد على الزراعة، الصناعة الحرفية، والتجارة. عرف سكان المدينة ببراعتهم في إنتاج النسيج، الفخار، المعادن، والمنتجات الحرفية الأخرى التي كانت تُصدر إلى مناطق متعددة.

[1] المزروعي، عبد الله، تلمسان عبر التاريخ: دراسة جغرافية حضرية، دار ابن خلدون، الجزائر، 2010، ص. 55-65.
[2] بوشارب، عبد الله، المغرب الأوسط: التاريخ والاقتصاد، دار المعارف، الجزائر، 2010، ص. 130-145.

تلمسان لم تكن مجرد مركز صناعي، بل كانت أيضًا مركزًا تجاريًا هامًا، حيث كانت نقطة عبور رئيسية للقوافل التجارية العابرة للصحراء. هذه القوافل كانت تنقل سلعًا هامة مثل الذهب، العاج، الملح، الأقمشة، والكتب، مما جعل التجارة عبر تلمسان رافدًا اقتصاديًا مهمًا ومصدر ثراء للمنطقة.

ساهم الاستقرار السياسي ووجود بنية تحتية ملائمة من طرق ومسالك في دعم توسع الأسواق المحلية، بالإضافة إلى تعزيز التجارة الإقليمية مع شمال وغرب إفريقيا[1].

المبحث الثاني: لمحة تاريخية لإفريقيا جنوب الصحراء

المطلب الأول : أصل التسمية افريقيا جنوب الصحراء

كان لابد أن تتطرق لأصل التسمية قبل تحديد الموقع الجغرافي الإفريقيا جنوب الصحراء، اختلفت تسميات افريقيا جنوب الصحراء عند المؤرخين والجغرافين والعرب حيث انا اسم افريقيا تعني في المصادر العربية الجغرافية ضاحية السماء نسبة إلى ابريقش بن أبرهة الحميري، وقيل سميت بهدا الاسم نسبة إلى الفارقة قوم فارق بن مصر بن حام بن نوح.

وتعددت تسميات افريقيا جنوب الصحراء فاطلق عليها اسم سودان او بلاد السودان حيث استوحوا اصل تسميتهم من لون بشرتهم السوداء التي هي نقيض من البياض.

اول من اطلق كلمة السودان هم العرب المسلمين على تلك الأقوام التي تعمر جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى.

اطلق عليها اسم أفريقيا جنوب الصحراء هي تسمية حديثة العهدة ظهرة في العصور المتأخرة مع مؤلفين العرب والأجانب.[2]

المطلب الثاني : المجال الجغرافي لإفريقيا جنوب الصحراء

ظلت معرفة العالم الخارجي القارة إفريقيا ضئيلة، حتى القرن التاسع عشر، حين بدأ يتساءل الكثيرون هل لإفريقيا تاريخ؟

فقد كان الأوربيون يعتقدون، أن إفريقيا لا تاريخ ولا ماض لها، وأن الزنوج شعب بلا تاريخ، لذا أطلقوا على القارة الإفريقية اسم القارة المظلمة أو السوداء، وقد قال الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم أن إنسان إفريقيا لا يملك شيئا من

[1] الطريقي، عبد السلام، التاريخ الاقتصادي للمغرب الإسلامي، مطبعة النجاح الجديدة، بيروت، 2002، ص. 95-105.
[2] زمان عبيد وناس, ناصر حسين الكعبي, تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء, دار الصفاء للنشر والتوزيع, ط2, عمان, 2014, ص20.

الصناعات والفنون، وأنكر الفيلسوف الألماني هيغل وجود حضارات في إفريقيا، وأنها ليست جزءا من العالم الحضاري[1].

وقد لخص د. كوامي نكروما هذا الحكم على إفريقيا حين قال : ... إن الأسطورة الأساسية لكل الأساطير التي أحاطت بإفريقيا؛ هي رفض الاعتراف بماضيها الخاص ويزعم الأوربيون أن إفريقيا ظلت خاضعة للركود في حين أن القارات الأخرى تصنع التاريخ، ويزعمون كذلك أن إفريقيا لم تدخل مسرح التاريخ إلا بفضل التدخل الأوربي وهكذا فإن تاريخها لا يعتبر في أغلب الأحيان إلا امتداد للتاريخ الأوربي.[2]

أولا/الموقع الجغرافي لأفريقيا جنوب الصحراء

بلاد افريقيا جنوب الصحراء منطقة فسيحة الأرجاء تمتد من الغرب الأفريقي إلى شرقه في غرب افريقيا تنحصر بين الصحراء في الشمال والغابات الاستوائية في الجنوب تمتد غربا إلى المحيط الاطلسي وشرقا إلى الحدود مرتفعات الحبشة

وإذا بحثنا عن المفهوم الاصطلاحي لكلمة سودان من الناحية الجغرافية

تمتد من جنوب الصحراء الكبرى ومصر أي من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا وتساير حدودها الجنوبية بصفة خاصة خط عرض 10 شمالاً.

اما من الناحية الطبيعية لإفريقيا جنوب الصحراء فيغطي سطحها تضاريس والنهار

التضاريس: تتخلل هذه المنطقة هضاب وجبال منها سلسلة الجبال عن طريق سيقو حاوه وحجار، وأهيم (إيراسين) وجبال أورار الشرقة والغربية، وترتفع بعض أماكن الصحراء إلى ستة آلاف قدم فوق سطح البحر، وتنخفض أخرى إلى مئة قدم تحت سطح البحر، وتنتشر فيها كثبان الرمال. والواحات الكبيرة، كما توجد بها الهضاب الصخرية والمسالك الفسيحة وسلاسل الجبال المتقطعة. وكذلك الوديان وتقدر مساحة جزء الصحراء التي تسيطر عليه الرمال بحوالي التسع, وقد أفاد الإدريسي بأن الأمطار قليلة من صحراء نيسر والتي يدخل عليها المسافرون إلى مدينة أودغست. وغانة، وهي صحراء قليلة البشر، والماء بها قليل، وشمسها قاتلة.

بها عدة انهار ابرزهم نهرين:

[1] رمضان هداجي, افريقيا جنوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمين في العصور الوسطى القرن 8هـ /14م- ابن بطوطة نمودجا- , مذكرة تندرج من متطلبات نيل شهادة الماستر, تاريخ افريقيا جنوب الصحراء, العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية, جامعة ادرار, 2018, ص 23

[2] احمد عتروس ، الحركات الاصلاحية في افريقية جنوب الصحراء ابان القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي ، دار الهدى ، د ط ، الجزائر ، 2009 ، ص 48.
رمضان هداجي ، افريقيا جنوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمين في العصور الوسطى القرن 8هـ 14 م ابن بطوطة نمودجا

نهر النيجر: بعد أهم مظهر طبيعي يميز المنطقة فهو أحد أنحار العالم الكبرى، إذ بعد ثالث أنحار إفريقيا بعد النيل والكونغو وطوله 4180 كم. وينبع من مرتفعات فوتا جالون قريباً من الحدود بين غينها وسيراليون م يسر باتجاه الشمال الشرقي، وبعد مدينة تميكنو يسير النهر نحو الجنوب الشرقي حتى التقائه مع نمر بينوى إذ يسير بعدها نحو الجنوب حتى ينتهي في خليج بيافرا بعد أن يكون دلتا واسعة كثيرة الفروع الاتساع السهل الساحلي في تلك المنطقة، ويصلح النهر للملاحة في جزء كبير من مجراه[1].

ب – نهر السنغال: هو أول نمر دائم الجريان ويتمكن من بلوغ البحر في جنوب الصحراء. ويتألف من اجتماع نهر " بافيغ ."PAFINGH أو النهر الأسود مع نهر " باكوى"PAKOUA ، أو النهر الأبيض، ويبلغ طول نهر السنغال 1800 كم مع أن ينبوعه لا يبعد عن البحر سوى 270 كم، وفي القطاع الأعلى يكون المحدارة شديداً ولكنه بعد التقائه بنهر " باكوي" عند بلدة " با فولاني فإنه يصبح قليل الإنحدار ولكنه يجتاز عدة شلالات أشهرها "شلالات غونيا VALOUA و" شلالات قالوا "GHONYA[2]

خريطة2 الموقع الجغرافي لأفريقيا جنوب الصحراء

[1] احمد بو عتروس ، الحركات الاصلاحية في افريقيا جنوب الصحراء ابان القرن لثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي ، ار الهدى ، د ط الجزائر ، 2009 ، ص 49.

[2] رمضان هداجي ، افريقيا نوب الصحراء في كتابات الرحالة المسلمينفي العصور الوسطى القرن 8هـ/14م- ابن بطوطة انمودجا- مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، العلوم الانسانية ، العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية جامعة ادرار ، 2018 ، ص22.

1- بلاد السودان:

ألحقت ببلاد السودان أسماء عديدة منها: بلاد السودان، وأرض السودان ، وأرض السود، وبلاد السودان مصطلح جغرافي يقصد به كل بلدان إفريقيا جنوب الصحراء من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا

وكان العرب[1] أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى، وسموا بلادهم -بلاد السودان، أما أصل هذه التسمية لديهم فقد أرجعوها إلى لون البشرة عند سكان تلك المنطقة وتنقسم بلاد السودان إلى ثلاثة أقسام، هي:

2- السودان العربي:

وهو يشتمل حوض السنغال الآن وغمبيا وبوركينا فاسو - فلتا العليا سابقا والنيجر الأوسط، وهذه التسمية جاءت قبل الاحتلال الأوربي له، وفي عهد قديم أطلق عليه أسم بلاد التكرور، وكانت من أهم ممالكها كما نرى لاحقا مملكة التكرور، ومملكة غانا، ثم مملكة مالي، وبعدها مملكة سنغاي، ولكن وبعد أن لما استولى على أراضيها الاستعماريون قسموها إلى أقسام سياسية شتى وحددوها تحديدا رسميا على حساب أغراضهم الاستعمارية، وجعلوها دول وأطلق عليها تسميات، وهي : عالي - المشعال - غامبيا - موريتانيا - غينيا بيساو - غينيا كوناكري - سيراليون - ليبيريا - ساحل العاج - غانا - بوركينا فاسو - توجو - بنين - النيجر - نيجيريا التي هي أعظمها سكانا وأوسعها أرضا وأكثرها ثقافة وتبلغ مساحتها ستة ملايين كيلومتر مربع تقريبا[2].

3- السودان الأوسط:

وهو يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد، ويصل إلى حدود دارفور بالسودان، وفي إلى النيجر غربا، ويشتمل إلى الجنوب من إفريقيا الوسطى ومن نيجيريا.

---

[1] قد أطلق **البكري** كلمة السودان في القرن 11/05م على ذلك الجزء من غرب إفريقيا الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارف النوبة على النيل شرق، واختر مدينة سجلماسة مدخلا إلى بلاد السودان-وذكر القلقشندي في كتابة "صبح الاعشى في صناعة الانشا" أن بلاد السودان بعدها البحر المحيط ومن الجنوب الحراب مما يلي خط الاستواء ومن الشرق خرم القلزم مما يقابل بلاد اليمن ومن الشمال براري تمتد ما بين مصر وبرقة وبلاد عرب مغاربة من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط.
-أما ابن حوقل فقد منطقة السودان بقوله وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان فأن بلدهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف... في أن له حدا ينتهي إلى البحر المحيط، وحدا له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض المغرب، وحدا له إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات.
-أما ابن خلدون فيقول (السودان أصناف وشعوب وقبائل أشرهم بالمشرق الزنج والنوبة، يليهم الرعاية، ويليهم الكاتم ويليهم من غربهم كوكو وبعدهم التكرور ويتصلون بالبحر المحيط إلى غالية)انظر: أيان حسين المتجري ، إمبراطورية غانا الإسلامية". مجلة جامعة الانبار العلوم الانسانية العددة، جوال 2012، من 368

[2] شاكر محمود مواطن الشعوب الإسلامية في افريقيا "السنغال", مكتبة الفتح بديمشق, سوريا, 1971 ص 1920. جودة حسين جودة جغرافية افريقيا الاقليمية ، دار النهضة العربية ، د ط ، بيروت ، 1981 ، ص 73 .

4- السودان الشرقي

وهو يشمل مناطق النيل وروافده، جنوب بلاد النوبة، وهو يضم الآن الدول التالية: اثيوبيا -جيبوتي – إريتريا- كينيا – الصومال –السودان- تنزانيا – أوغندا.

ويرى الدكتور عبد القادر زيادينة في كتابه **-الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء-** أن حدود هذا المفهوم الاصطلاحي لكلمة السودان من الناحية الجغرافية عند العرب أمكننا أن تعتبر حدوده الشمالية هي بدايات الصحراء الأفريقية، وتحده جنوبا درجة 10 شمالي خط الاستواء، أما الحدود الغربية والشرقية فهي المحيط الأطلسي من الغرب والمحيط الهندي من الشرق.

وبعد العرب جاء الأوربيون، فبقي بينهم تداول هذا الاصطلاح، ولكن الكلمة استعملت استعمالات جزئية فالفرنسيون أطلقوها على ممتلكاتهم في غربي إفريقيا، واستعملها الإنجليز للدلالة على ما كان يعرف لديهم ب السودان المصري"، وهو يشمل حاليا كل جمهورية السودان وجزءا من أوغندا الشمالية .

إن أول احتكاك مباشر كان بين العرب الفاتحين وإفريقيا جنوب الصحراء في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عن، لما ألمح ابن عبد الحكم إلى حملة عبيد الله بن أبي عبيدة إلى أرض السودان والسوس سنة 734م. وقدم الجغرافي والمؤرخ أو العباس أحمد بن يعقوب في مصنفه التاريخي تاريخ اليعقوبي" إشارات طبغرافية و إثنوغرافية عن بلاد السودان، إلا أن إشاراته أخذت طابعا سياسيا واجتماعيا، وفي هذا الصدد، أشار لملل – مالي. وتطرق ابن الصغير، الذي استوطن تيهرت في الربع الأخير من القرن 3هـ / 9م، والذي عاش بما فترة طويلة مكنته من استيعاب أخبار الدولة الرستمية، إلى العلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان .

ومن الرحالة والجغرافيين والمؤرخين الذين زاروا بلاد السودان منهم الكاتب والجغرافي والمؤرخ ابن حوقل في القرن 10م (أبو القاسم محمد بن حوقل أو محمد بن علي النصيبي) من أشهر أعماله صورة الأرض ، الذي انتهى من تحريره و تأليفه سنة 378م / 988ء، وقد زار أبن حوقل سجلماسة في سنة 951م، ومنها دخل الصحراء وتوغل فيها إلى أن وصل مدينة أودغست او دغشت المجاورة للسودان، من ثمة، اكتسبت أقواله ومعلوماته عن بلاد السودان أصالة ومصداقية لأنه سجل مشاهداته وملاحظاته مباشرة خلاف الاصطخري (المثول في النصف الأول من القرن 4 هـ) الذي أشار إلى بلاد السودان عامة في مصنفه "كتاب المسالك والممالك"، جاءت معلوماته عن إفريقيا جنوب الصحراء غامضة ومضطربة، وذلك لاكتفائهما بتسجيل الأصداء التي كانت تصل إليهم عن جوف إفريقيا، أو نقل الحكايات الأسطورية عنها، ولذلك اختلطت معلوماتهم بين الواقع بالخرافة و وردت بعض الاشارات في كتاب فتوح مصر والمغرب لمؤلفه ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله المصري" المتوفي سنة871م.

والذي اشتهر في القرن 11م، ما كتبه البكري عن غانا بصفة خاصة هو من أدق وأحسن ما كتب عنها ومن أحوالها مع أنه لم يزر بلاد السودان بل دون كتابه "المسالك والممالك" في قرطبة حيث كانت وثائق ومجلات حكام الاندلس من بني أمية تحت تصرفه، وهذا فضلا عن الروايات والاخبار المتواترة المشهورة وهي التي أذاعها التجار والرحالة والمغامرون والحجاج .

وفي القرن 14م بين الرحالة أبو عبد الله بن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي) صاحب كتاب " لحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" الذي قام برحلة إلى السودان الغربي في عام 1352م ، زار خلالها تمبكتو وشاهد ابن بطوطة نهر النيجر وظنه متصلا بنهر النيل ، ومنهم من سمع عنها وبحث واستقصى ودون مثل الرحالة الجغرافي الأشبيلي في كتابه المسالك والممالك أبو عبيد البكري (1030 – 1094..).

ومن أمهات المصادر العربية أيضا، التي تطرقت إلى تاريخ بلاد السودان، ما كتبه الحسن بن محمد الوزان المتوفى حوالي عام 1552م، والمعروف باسم ليو الإفريقي، أمدنا الحسن الوزان بكثير من المعلومات المفيدة والتي دونها في كتاب رحلته الموسوم بـ "وصف إفريقيا" ، ففي رحلته من بجيني ومالي وتمبكتو وجوبر وكالو وكسيناء وبرنو.... وغيرها، وقد وصفها وصفا جيدا وتحدث عن أحوال مجتمعاتها بإفاضة .[1]

وما كتبه من أبناء بلاد السودان مثل القاضي القع محمود كعت (1548-1593) في القرن 16م صاحب كتاب "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس" الذي وحققه وترجمه المستشرقان هوداس وداي لاقوس، وطبع في باريس عام 1913م كما أصدرا النسخة العربية في العام المذكور، و مؤرخ إمبراطورية سنغاي عبد الرحمن السعدي "عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي (1596-1655) في كتابه "تاريخ السودان "، وأحمد بابا التمبكتي، هؤلاء كتبوا تواريخهم باللغة العربية لغة الثقافة والدين والحكومة والتجارة إبان تلك الحقبة القومية من تاريخ هذه البلاد.

ولقد دلت المصادر العربية الإسلامية على أن البلاد الإسلامية ولاسيما في شمال إفريقيا كانت السوق الرائجة السلع بلاد السودان، ومعنى هذا ارتباط بلاد السودان واتصالها بأرقى الحضارات الإنسانية المعاصرة، وكان هذا الارتباط هو صاحب الأثر الأكبر في تشكيل وتوجيه تاريخ بلاد السودان كما أن عناصر هذا الارتباط بعينه هي التي امدت كتاب المسلمين بالمعارف الأصلية عن تلك البلاد، وجعلتهم المصدر الأول للحديث والكتابة في تاريخ بلاد السودان .

في حين جهلت أوربا جهلا تاما في العصور الوسطى عن قلب إفريقيا بسبب وصورة الصحراء، وتحكم المسلمين في مسالكها و دروتها واحتكارهم لعمليات الاتصال ببلاد السودان لأسباب دينية والتجارية، علما بأن بلاد السودان لم

[1] يوسف روكز * افريقيا السوداء سياسة وحضارة " المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع " طبعة الاولى " بيروت 1406هـ 1986

تنقطع صلتها بالعالم الخارجي في أي فترة من فترات التاريخ، ولم تكن الصحراء حاجزا دون هذا الاتصال، و أوربا في محاولة اتصالها ومعرفتها عن بلاد السودان يرجع إلى التراث العربي الإسلامي، هذا التراث هو العمود الفقري المعهد الخرائط " [1]الذي قام بجزيرة ميورقة بإسبانيا في العصور الوسطى، فقد اعتمد علماءه على المعلومات والأوصاف التي دونها كتاب العرب عن بلاد السودان، أمثال البيروني، وأبن سعيد والادريسي وغيرهم وذلك فيما أصدروه من خرائط عن العالم .

وهناك ما جمعه الأوربيون من الروايات والأساطير المحلية المشهورة خلال رحلاتهم وكشوفهم ثم طوال العهد الاستعماري على أن جزءا كبيرا من الروايات والمعارف التي جمعوها ودونها منقول أيضا عما عثروا عليه من كتب عربية سواء كتبها الأجانب عن هذه البلاد ام كتبها الوطنيون، ومن هذه الكتب الأجنبية أحمد:

هو ليس سوى ترجمة لمخطوطة عربية تتحدث عن تاريخ مملكة وجادو وتاريخ الصراع بين إمبراطورية الصوصو وإمبراطوريةمالي.

كما قام الإنجليزي سير رتشموند بالر (Sir Palmer) بترجمة عشرات المخطوطات العربية في كتابين، أولهما بعنوان: **Memoirs Sudanese**، وصدر في لاجوس عام 1928 في ثلاثة أجزاء، والكتاب الثاني صدر في لندن عام 1936م بعنوان: **The Bormu Sahara and Sudan**.

وقد أسهمت الكشوف الأثرية الحديثة في إلقاء الكثير من الضوء على التاريخ القومي لتلك الإمبراطوريات، مما يؤكد أصالة المصادر العربية ودقة معلوماتها.

رحلة ابن بطوطة إلى غرب إفريقيا، وخاصة إلى بلاد السودان الغربي، تعد من الرحلات الشهيرة التي أثرت في توثيق حركة التجارة والاتصال بين شمال إفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء. في هذه الرحلة، يذكر ابن بطوطة زيارته لتمبكتو، مملكة مالي، وسجلماسة وغيرها من المدن التي كانت تمثل محاور رئيسية في حركة التجارة عبر الصحراء الكبرى.

رحلة ابن بطوطة إلى تمبكتو وبلاد السودان الغربي:

في عام 1352م، قام الرحالة المغربي ابن بطوطة بزيارة مملكة مالي، ووصل إلى مدينة تمبكتو التي كانت مركزًا تجاريًا وعلميًا هامًا في تلك الفترة. وصف ابن بطوطة المدينة بأنها ذات أسواق مزدحمة بالتجار المحليين والأجانب، حيث يتم تبادل السلع مثل الذهب، العاج، الملح، والمجوهرات. كما أشار إلى وجود العديد من العلماء الذين قدموا من أنحاء العالم الإسلامي ليدرسوا في هذه المدينة.

[1]معهد الخرائط أو مدرسة الخرائط أقامها المنح والفلكي ابراهام كرسك في بلاط أرغوان، وبرز فيها عدد من العلماء منهم: بافودا كرسك، وفيلادست، وجيرالي فالسكا و سوليزى و روسيل ، وأوليفيا وغيرهم، بنظر: إبراهيم على طرحانة المرجع السابق

ابن بطوطة يصف تمبكتو بأنها مدينة رائعة، تحيط بها الجدران الكبيرة وتعتبر مركزًا حضريًا متقدمًا بالنسبة لزمانها، حيث كانت تضم العديد من المدارس والمساجد الكبيرة. كما تحدث عن دور تجارها الذين كانوا يمرون عبر المسالك الصحراوية والبرية في رحلاتهم التجارية بين الشمال والجنوب، مما يجعل المدينة نقطة وصل بين شمال إفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء[1].

المطلب الثالث : الدراسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتلمسان لأفريقيا جنوب الصحراء

أ. الدراسة الاجتماعية لأفريقيا جنوب الصحراء

تُعتبر أفريقيا جنوب الصحراء منطقة ذات تركيبة اجتماعية متنوعة ومعقدة، تضم مجموعة كبيرة من القبائل والمجتمعات ذات أنظمة اجتماعية متعددة بين القبلية والملكية. كانت هذه المجتمعات تعتمد بشكل كبير على الزراعة والرعي والصيد، إضافة إلى التجارة الداخلية التي كانت تمارس بين القبائل عبر الأسواق الأسبوعية والمناسبات الخاصة. الديانات في هذه المناطق تباينت بين الإسلام، خاصة في مناطق السودان الغربي مثل مالي ونيجر، والمعتقدات التقليدية التي استمرت في مناطق أخرى. لعب الإسلام دورًا مركزيًا في المناطق التجارية الكبرى، حيث ساهم في توحيد المجتمعات وتعزيز الروابط الثقافية مع شمال إفريقيا[2].

ب. الدراسة السياسية لأفريقيا جنوب الصحراء

تميزت المنطقة بوجود إمبراطوريات وإمارات قوية مثل إمبراطورية غانا، مالي، وسونغاي، التي حكمت مساحات شاسعة من الأراضي وأدارت التجارة عبر الصحراء. كانت هذه الإمبراطوريات تفرض سلطتها على القبائل والمناطق المختلفة، وتوفر الحماية للطرق التجارية وتفرض الضرائب على القوافل، مما نظم الحركة التجارية بشكل فعّال. رغم وجود صراعات داخلية متقطعة، إلا أن الاستقرار النسبي لهذه الإمبراطوريات مكنها من الحفاظ على دورها الاقتصادي والسياسي في المنطقة لفترات طويلة[3].

ج. الدراسة الاقتصادية لأفريقيا جنوب الصحراء

تتمتع المنطقة بثروات طبيعية هائلة مثل الذهب، العاج، الفول السوداني، والمعادن الأخرى التي شكلت العمود الفقري للتجارة مع شمال إفريقيا.

---

[1] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص 267-270.
[2] نوري، عبد اللطيف، التاريخ الاجتماعي لأفريقيا جنوب الصحراء، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014، ص. 75-95.
[3] محمد، عبد الرحيم، الإمبراطوريات الإفريقية عبر التاريخ، دار الشروق، الجزائر، 2012، ص. 120-140.

كانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الأساسي، مع تنوع في المحاصيل الزراعية والرعوية، فضلاً عن نشاط التعدين الذي كان مركزياً في بعض المناطق.

عبر الصحراء الكبرى كانت القوافل تنقل هذه الموارد إلى المغرب الأوسط وشمال إفريقيا، حيث استقبلت الأسواق هذه السلع مقابل منتجات صناعية وزراعية، مما خلق شبكة تجارية مترابطة عابرة للقارات. لعبت هذه التجارة دورًا في دعم الاقتصادات المحلية، وتوفير فرص عمل، وكذلك في تطوير مراكز حضرية مهمة على طول الطرق التجارية[1].

خاتمة الفصل

في نهاية هذا الفصل، يتضح لنا أن مدينة تلمسان الزيانية كانت مركزًا حضاريًا وسياسيًا واقتصاديًا ذا أهمية كبيرة في المغرب الأوسط، يعود ذلك لموقعها الاستراتيجي الذي جمع بين التضاريس الجبلية والصحراوية، ما منحها دورًا بارزًا في ربط شمال إفريقيا بإفريقيا جنوب الصحراء. لقد شهدت المدينة مراحل تاريخية متعاقبة من الحكم والتطور، حيث أثرت في تشكيل هويتها السياسية والثقافية والاجتماعية.

كما بين الفصل أن تلمسان لم تكن مجرد مركز إداري أو عسكري، بل كانت أيضًا منارات للعلم والثقافة، حيث ازدهرت فيها المدارس العلمية والمساجد التي احتضنت العلماء والفقهاء، وأسهمت في نشر المعرفة الدينية والعلمية في المغرب الأوسط وخارجه. علاوة على ذلك، شكلت تلمسان نقطة محورية في الشبكات التجارية العابرة للصحراء، ما عزز من تواصلها مع بلاد السودان الغربي، وفتح أمامها آفاقًا واسعة من التبادل الاقتصادي والثقافي.

من خلال الدراسة التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تناولها الفصل، تتضح أهمية تلمسان كحلقة وصل حيوية تجمع بين حضارات متعددة وتساهم في بناء جسور التواصل بين شمال وجنوب إفريقيا. هذا الأساس التاريخي

[1] السهلي، أحمد، اقتصاد أفريقيا جنوب الصحراء: تاريخ وتحولات، دار النهضة، الرباط، 2015، ص. 88-110.

يوفر إطارًا لفهم دور المدينة في الطرق والمسالك التجارية التي ستتناولها الفصول القادمة، ويؤكد على استمرارية مكانتها عبر الزمن كواحدة من أبرز مراكز المغرب الأوسط في العصور الوسطى.

الفصل الثالث

الأسواق والسلع والتبادلات التجارية بين تلمسان الزيانية وافريقيا جنوب الصحراء

تمهيد

يشكل الفصل الثالث من هذا البحث نقطة تحول مهمة في تسليط الضوء على الجوانب الاقتصادية التي ساهمت في ازدهار مدينة تلمسان خلال العهد الزياني، بالإضافة إلى تأثيرها البارز في المناطق المحيطة بها، ولا سيما في علاقاتها التجارية مع أفريقيا جنوب الصحراء. في هذا الفصل، سنعمل على دراسة وتحليل الأنشطة الاقتصادية التي كانت تلعب دوراً مهماً في الحياة اليومية لتلمسان، متناولين مجموعة من المحاور الأساسية مثل: الزراعة والصناعة والتجارة.

كما سيتناول الفصل استعراضاً للموارد الاقتصادية المتنوعة في مدينة تلمسان، وكيف ساهمت هذه الموارد في تشكيل النشاط الاقتصادي، فضلاً عن دراسة الطرق التجارية والمسالك التي ساعدت في تعزيز الحركة الاقتصادية وفتح أسواق جديدة على المستوى الإقليمي والدولي. سنتناول أيضاً دور هذه الأنشطة في تقوية العلاقات بين تلمسان ومناطق مثل بلاد السودان الغربي، مع التركيز على سلاسل التبادل التجاري التي استمرت لفترات طويلة، وكان لها تأثيرات مباشرة على استقرار المدينة وازدهارها الاقتصادي.

الهدف من هذا الفصل هو تقديم فهم شامل لتطور الاقتصاد الزياني، والتفاعل بين الأنشطة الاقتصادية المختلفة، وكيف ساهمت هذه الأنشطة في تكوين تلمسان كواحدة من أهم الحواضر الإسلامية في المغرب الأوسط.

المبحث الأول: الأنشطة الاقتصادية في تلمسان الزيانية

يمثل الاقتصاد الواجهة الأساسية لاقتصاد الدولة، لهذا تهتم كل دولة على جعل اقتصادها مزدهرا، وذلك من خلال الاهتمام بالأنشطة الاقتصاد التي تتمثل في الفلاحة والصناعة وخاصة التجارة التي لها دور كبير في تنمية العلاقات سوى داخل المدينة أو خارجها، الذي ينتج من خلال التبادلات التجارية بمختلف السلع، التي تختلف مصادرها.

المطلب الأول الموارد الإقتصادية في تلمسان الزيانية:

أولا: النشاط الزراعي:

إن التنوع الطبيعي والإقليمي الذي يتمتع به المغرب الأوسط انعكس ايجابا على مردوده الفلاحي في العهد الزياني وهذا ما أظهرته معظم أسواقه التي عرفت رواجا كبيرا مما جادت به أراضيه من الخضار والفواكه وهذا بإشادة الرحالة والجغرافيين الذين ذكروا الخيرات التي جادت بها أرض المغرب الأوسط كالمقديسي وابن حوقل وحسن الوزان...، ولا تكاد مدينة أو قرية في المغرب الأوسط لم تحو على بساتين ومزارع لدرجه أنه يصعب عدها لكثرتها وكان من أهم محاصيل هذه المزارع والبساتين ما يلي:[1]

1/الحبوب:

تعتبر المادة الغذائية الرئيسية للسكان كما أنها لا تحتاج إلى أمطار غزيرة ولا تتطلب الري بشكل كبير ولعل ما جعل زراعتها بكثرة إمكانيه تخزينها حيث أن مدة التخزين كانت تتجاوز[2] سنة في المطامير، وأشهرها القمح والشعير التي ذكرها ابن حوقل في وصفه لبونا قال: ان القمح بها والشعير في أكثر أوقاتها كما لا قدر له))، كما يذكر الحسن الوزان المعاصر للدولة الزيانية عن سهل تسله، بأنه".. ينبت قمح جميل اللون غليظ الحب يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب..."، وان سهل متيجة ينبت القمح الجيدة بكثير غير ان لا ينفي وجود أنواع أخرى كالذرى[3].

2/الفواكه:

[1] د،مبخوت بوداوية:الحياة الاقتصادية للمغرب الاوسطفي العهد الزياني ،قسم التاريخ جامعة تلمسان ص 5.
[2] حساني مختار:الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 633 -962 هـ/1235 - 1554 م ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،المعهد الوطني للدراسات التاريخية ،جامعة الجزائر، 1985 – 1986 ,ص216.
[3] عبد المالك سعيداني ، النشاط الزراعي في الدولة الزيانية (633 – 699 هـ/1235 –1299 م) ،حوليات جامعة الجزائر 2–أبو القاسم سعد الله ،المجاد 3،العدد1 ،مجلو علمية دولية ،ذو الحجة 1444هـ/2023م،ص 25.

ازدهرت غراسة الأشجار بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني بفضل ما لقيه من عناية واهتمام فقد كان السكان يعتنون بالبساتين ويغرسون أنواع مختلفة من الفواكه[1] ، منها الرمان والتين والتفاح والتمور والكمثري والمشمش وقد كان السكان يجففون التين لكثر البساتين والانتاج ويصدرونه إلى المناطق المجاورة، والبرقوق والخوخ .... إلخ

كما توجد أشجار الفواكه المثمرة بالأراضي المحيطة بسوق إبراهيم وكذلك العنب.

3/الخضر:

تتوفر أنواع الخضر في المناطق التابع لدولة الزيانية، خاصة القريبة من ضفاف الأودية، ومن أنواع الخضر الجزر واللوبية والكرنب واللفت والباذنجان والقرع وقصب السكر.

3/القطن:

يعتبر القطن من أهم المحاصيل الزراعية، الهامة التي دخلت بلاد المغرب العربي ومن ثم انتقلت إلى الدولة الزيانية، فهو المادة الأساسية لصناعة النسيجية التي لعب دورة في المبادلات التجارية[2] .

ثانيا /الصناعة:

تعتبر الصناعة في المجتمع الزيّاني القاعدة الإنتاجية للمدينة، بما كان يقدّمه الحرفيون من دور بارز في تنشيط الحياة الاقتصادية، وذلك باستغلال الموادّ الأوّلية وتحويلها فلاحيّة كانت أم معدنيّة إلى بضائع استهلاكيّة قابلة للتّسويق، ومن أهمّ هذه الصنائع:

1/الصّناعات النّسيجية:

تعتمد هذه الصّناعة على موارد مختلفة كالصّوف، والقطن، والكتّان، والحرير و نسج الصوف مع الحرير وتميزت به المدينة عن غيرها من بلاد المغرب و الأندلس ، ويتفانون فيه الفلاحة حيث يصنع منه أثواب فتلقى الكساء و البرنس عندهم من ثمانية أواق و الإحرم من خمس ،كان قماش تلمسان يصدر لدول المجاورة ويلبسه سلاطينها وأغنيائها من بلاد السودان وأوروبا ،ومن أسماء الأقمشة في تلمسان أقمشة الزّرابي والحيك والحنابل،وهي زرابي طويلة خالية من

[1] د.مختار حساني ،تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية) ، ج2 ، الجزائر ،2009 ،ص 28.
[2] د.مختار حساني :المرجع السابق,ص.31.

النقوش ومفردها حنبل ، و قماش الأكسية الذي يصدر القليل منه إلى أوروبا ومعظمه إلى بلاد السودان ،حيث يستخدم كملابس فخمة للملوك و الحاشية والأثرياء[1]

2/الصّناعات الفخّارية والخشبيّة:

ارتبطت حرفة الفخّار بوجود عدد من الأفران المتخصّصة بصناعة الفخّار والخزف والقرميد، بمدينة تلمسان وضواحيها، خاصة بالقرب من باب العقبة، ويشير جورج مارسي إلى تراجع هذه الحرفة عمّا كانت عليه من تطور وازدهار منذ زمن طويل مقارنة بحرف أخرى كالنّسيج.

ومن المؤكّد أنّ هذه الصّناعة قد تأثرت بشكل كبير من خلال فئة الأندلسيين، الذين أدخلوا معهم إلى بلاد المغرب الأوسط صناعات جديدة كصناعة الزّليج ذو الألوان المختلفة[2]

وكذا فإن عمارة المساجد وبناء القصور والبيوت في هذا العصر تركت أثاراً كبرى في تطوير الصّناعات الخشبيّة، بما احتاجته من أسقف ونوافذ وأبواب ومنابر ومقصورات وأثاث وتحف زخرفيّة، وكانت السقوف الخشبية تغشى بالقصدير والأصباغ الملّونة، والأبواب تغشى كلّها بالنّحاس الأصفر، وكانت المنابر والمقصورات تزخرف بأشكال هندسيّة ونباتيّة وتطعم حشوات المنابر بالعاج والأبنوس والصّندل والعنّاب وأصناف الخشب العظيم[3].

3/الصّناعة المعدنيّة:

لقد أخذت الصناعة اهتماما كبير من قبل السلطة الزيانية وهذا بارتباطها بالحياة اليومية خاصة في صنع الأدوات العسكرية من جهة، ووفرة المواد الأولية عند الدولة من جهة أخري.

وقد شملت هذه الصناعات، صناعة العملة الحلى والمسامير، كما استخدم الحديد في صناعة الأسلحة منها السيوف والسكاكين ومقابض الأبواب والفؤوس والمحاريث وغيرها كما صنعت منها أبواب المدينة وغيرها.

كما عرفت صناعات أخرى منها صناعة الصابون والعطور وصناعة القفاف والسلال وصناعة الزجاج والغرابيل[4] .

المطلب الثاني الموارد الإقتصادية في بلاد السودان الغربي:

أولا/ الزراعة:

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان ،تلمسان في العهد الوياني 633 - 962 هـ/1235 -1555 م ،قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستيرفي التاريخ كلية الدرسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس ،فلسطين ،1422 هـ/2002م ص 187 .

[2] د.فرحات محمد إبراهيم بكار:الأنشطة الاقتصادية في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني (ما بين القرنين 7–9هـ/ 13 -15 م) ،مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية ،كلية الأداب و العلوم و المرج ،جامعة بنغازي ،العدد الأربعون ، ليبيا ،2017 ،ص8 .

[3] ابتسام دردقة ،عائشة عمامرة ،المرجع السابق ،ص40

[4] ابتسام دردقة ،عائشة عمامرة ،المرجع السابق ،ص40

أما بلاد السودان الغربي، فقد اعتمد سكانها على النشاط الزراعي حيث اشتهرت بزراعة قصب السكر، الذي يستخدمونه في صناعة القسي والسهام، ويصنعون منه أوتارها والبقلة التي يسمون بها سلاحهم كثيرة على شطوط نيلهم وفي ديارهم شجر القطن [1] وكذلك مدينة أودغست تميزت بتربتها الخصبة وكثرة نخيلها، وكان طعام أهلها الذرة واللحم. وتركزت الزراعة بشكل عام على جانبي نهر النيجر والسنغال.

واشتهرت مدينة جاو بتنوع محاصيلها الزراعية، كالذرة التي تعد الغذاء الرئيسي لمعظم السكان ، والبطيخ والقرع والبصل والباذنجان والسلق والفاصوليا والحمص ، وزراعة الحمضيات كالبرتقال والليمون ، وكذلك قبائل السونغاي التي اهتمت بزراعة الدخن وصيد الأسماك وقد نشطت الزراعة في مملكة مالي أيضا ، وذلك نظرا لخصوبة تربتها ، وعذوبة مياهها .

وامتازت مناطق النيجر الأعلى والسواحل بكثرة الماء، على سطح الأرض، لذا كانت تربتها تمتاز بالخصوبة وصالحة لزراعة، كزراعة الخضر البطاطا والذرة والتوابل بمختلف أنواعها، وزراعة الأرز بدرجة أولى[2] وقد شهدت ازدهارا كبيرا مما انعكس ذلك إيجابا على الحياة الاقتصادية لبلاد السودان الغربي، ومن أهم محاصيله الزراعية الذرة والأرز، وقد كانت أسعار الذرة مناسبة إذ بلغت قيمة التسعين مدا بمثقال ذهب[3] ، كما مثل الأرز محص ولا مهما بالنسبة للسكان اعتمدوا عليه كغذاء رئيسي.

واشتهرت زراعة الحنطة والموز والعنب والرمان، إضافة لذلك كانت المنطقة تزخر بالثروة الحيوانية، والتي كان لها فائدة كبيرة، حيث يذكر البكري في قوله" :جل لحومهم الحوت ولحوم الإبل المقدد" ..كما ذكر ابن سعيد بعض الحيوانات كالطواويس والدجاج والغنم والحمير ، وقد استخدموا جلود الحيوانات في صناعة الألبسة كجلود النمر[4]

ولقد اعتمد الفلاح على استخدام الأدوات البسيطة في عمله، معزقة ذات مقبض صغير وفأس وسكين، واتبع الفلاحون نظام الراحة في الزراعة، حيث يزرعون الأراضي عامين أو ثلاثة أعوام ثم يتركونها ترتاح لتعود سيرتها الأولى، كما كانوا ينزحون لمنطقة جديدة ليبدون معها دورة زراعية جديدة[5] .

ثانيا/ الصناعة:

[1] ابن سعيد المغربي ،بسط الأرض في الطول والعرض ،تح خوان قرنيط خينيس ،معهد موالى الحسين النشر والتوزيع ،تطوان ،1958 ص25.
[2] دريسي مروان ،العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية و السودان الغربي ،مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصور الوسطى ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ،2021–2022م،ص 22.

[3] لبن بطوطة ،رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار ،تق تح محمد عبد المنعم العريان ، راج مصطفى القصاص ، ج1،دار أحياء العلوم ،ط1، بيروت ،1407هـ/1987م ،ص 710 .
[4] دريسي مروان ،المرجع السابق ،ص22.
[5] ب،س،لويد ،إفريقيا في عصر التحول الإجتماعي ،تح شوقي جلال ،سلسلة كتب ثقافة شهرية يصدرها المجلس الوطني لثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، جمادي الأول /جمادالأخر1400هـ/أبريل 1980م ،ص 30.اف المسيلة ، 2022/2021م ،ص22 .

من أهم المعادن التي كانت تزخر بها بلاد السودان الغربي، وكان لها بالغ الأهمية في الجانب الاقتصادي معدن الذهب الذي كان يوجد بكثرة في كل بلاد السودان وكان يدر عليها أرباحا طائلة[1] ،فقد كانت مقصدا للكثير من التجار والذهب في بلادهم كثير لكنهم لا يستغلونه إنما يستغلون النحاس[2]، وقد ذكر صاحب الاستبصار أن ملك غانة كان يضع على رأسه تاجا مرصعا بالذهب ، كذلك أبناء الملوك والوزراء والخاصة كانوا يستعملون الذهب للتزين وقد أشار ابن حوقل أن ملك غانة كان يبادل ملك أودغست الذهب بالملح ، و اشتهرت بلاد التكرور بوفرة معدن الذهب ، حيث يسافر إليها تجار الغرب من سائر البلاد بمختلف أنواع السلع من صوف و النحاس وخرز الودع ويخرجون إلا وهم محملين بالذهب ثم يأخذونه [3]، كما اشتهرت مدينة تمبكتو بوفرة معدن الفضة، الذي كان يستخدم في صناعة السيوف والسهام، كذلك مملكة مالي اشتهرت بمعدن النحاس فكان يستخدم في الحياة اليومية لسكان بلاد السودان الغربي فيتمثل في صناعة الحلي والزينة، حيث كان الزنوج يصنعون منه الخلاخل والأساور والمحابس، وأغمدة السيوف والرماح، وأنواع من السكاكين والجرار، كما كانوا يزركشون به ألبسة الرؤوساء والقادة[4] ،وكان معدن النحاس يتم تصنعيه بواسطة الشعب عكس الذهب تحت رعاية السلطة، ويتم تحويل النحاس الأحمر إلى سبائك منها الغليظة والرقيقة، فتباع الغليظة بأربعمئة قضيب بمثقال ذهب وتباع الرقائق بستمئة وسبعمئة بمثقال، وهي صرفهم يشترون برقاقها اللحم والحطب وبإغلاظها العبيد والخدم والسمن والذر والقمح[5] .

ومن الصناعات التي تطوره في بلاد السودان الغربي الخياطة لأنهم قبل دخول الاسلام عراة ، لهذا وجب عليهم الاهتمام بها و تطويرها ، وقد وجدوا في السودان الغربي وفرة المواد الأولية لهذه الصناعة مما شجع على قيامها ،فهناك أنواع من الجلود الصالحة للألبسة ،كذلك وجدوا الصوف والوبر الذي كان يؤخذ من الماعز والجمال ، بالإضافة إلى توفر أشجار القطن ، وعرفت أيضا صناعة النسيج من الأزر و الأغطية والكسية و كذلك صناعة الجلود خاصة في الآلات الموسيقية مثل الطبل وصناعة الصابون ، ومن بين الصناعات التي لاقت اهتماما وتطويرا والتي كانت لها علاقة بصناعة الخشب و التعدين (صناعة الأسلحة) والتي انحصرت بالقسي والنشابات والدبابيس والسيوف والرماح.[6]

أما بالنسبة لمعدن الملح كان يوجد بكميات قليلة، وتركز وجوده في بعض المناطق فقط، واشتهرت مدينة تغازا بكثرة معدن الملح بأرضها، وقد اعتمد عليه سكانها في العديد من الأعمال على غرار المعاملات التجارية، استعمل كمادة في بناء أسوار المدينة وجدرانها، وسقوفها وأبواب منازلها، كانت مصنوعة من صفائح ملحية ملفوفة بقطع من جلد

[1] دريدي عبد القادر نوري :ازدهار الصناعة والزراعة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس الهجري والحادى عشر الميلادي كما وصفته المراجع العربية الإسلامية ،المجلة العربية للعلوم الإسلامية ،كلية الأداب جامعة الموصل ، العراق،1981م ،ص 98 .
[2] ص268

[3] سراج الدين بن الوردي ، خرير العجائب وفرير الغرائب ،تح أنور محمود زناتي ، مكتبة الثقافة الدينية ،ط1 ، القاهرة ،1428هـ/2008م ، ص133،134 .
[4] دريدي عبد القادر نوري ، المرجع السابق ،ص 98 .
[5] ابن بطوطة المصدر السابق ،ص711.
[6] دريدي عبد القادر نوري ، المرجع السابق ،ص ص،99،100،101.

الحيوان، لتبقى محافظة على شكلها من التلف. كما اشتهرت سبخة أوليل بوفرة معدن الملح، والتي كان يحمل منها الملح إلى سائر بلاد السودان خاصة السودان الغربي، وقد بلغت الصناعة في السودان الغربي تطورا كبيرا، وقد كان لذلك دور كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية بالمنطقة.[1]

المبحث الثاني: الحركة التجارية بين تلمسان وبلاد السودان الغربي

المطلب الأول : المراكز التجارية الكبرى

إن الحديث عن الحركة التجارية في الدولة الزيانية يربطنا بحركة الأسواق وتنظيمها في هذا العهد، تمثل الأسواق مركزا للنشاط التجاري بمختلف مراحله فهو المرآة العاكسة للحياة الاقتصادية، وتختلف تسمية الأسواق حسب المكان والزمان (اليومية والأسبوعية وفي المدن والريف) وتكون تحت اشراف الدولة.

تعريف السوق:

لغة: السوق في اللغة موضع البياعات، ابن سيده: السوق التي يتعامل فيها، تكون بضم السين، تذكر وتؤنث، قال الشاعر في التذكير:

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتي بسوق كثير ريحه وأعاصره

وتسوق القوم إذا باعوا واشتروا، وفي حديث الجمعة إذا جاءت سويقة أي تجارة، وهي تصغير السوق[2] مشتقة من سَوَّق الناس بضائعهم والجمع أسْوق، وسمي السوق سوقا لنفاق السلع فيه، والسوق هو الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع[3] وقد ذكر في القران فقال تعالي :(وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) الفرقان الأية 7 وفي قوله (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) الفرقان الأية 20 [4].

اصطلاحا: مكان يلتقي فيه البائعون والمشترون أو يتصلون فيه اتصالا وثيقا من شأنه ان يجعل الأسعار التي يمكن الحصول عليها من جهة تؤثر على الأسعار التي تدفع من جهة أخرى ومن المراكز التجارية التي يجتمع فيها التجار لممارسة نشاطهم نذكر[5] :

أنواع الأسواق:

---

[1] دريسي مروان ،المرجع السابق ،ص24.
[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظورالافريقي المصري :لسان العرب ،المجلد العاشر ،نشر أدب الحوزة ،إيران ، 1405هـ 1363ق،ص 167،168 .
[3] الدكتورة عبد املالك سعيداني النشاط الزراعي في الدولة الزيانية 633_699هـ / 1235_1299م حوليات جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد هلا المجلد 03 – العدد 01 – ذو الحجة 1444 /جوان 2023 ص 25،26،27
[4] القران الكريم :سورة الفرقان ,الأية 7 ،20 ،ص
[5] محمد رقاب الحياة الأقتصادية في الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط (633هـ –962هـ –/1235م – 1554م) ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2023/2022م ،ص69.

تقوم الأسواق حيث توجد التجمعات السكانية، فيتخصص السكان مكانا يجتمعون فيه لعملية التبادل التجاري فيما بينهم وقد أشار البكري إلى أسواق مدينة تنس فقال: تنس بها *أسواق كثيرة *، وقال عن تلمسان أنها * قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق *. لقد كان للأسواق أهمية كبيرة بالنسبة للسكان والتجار وللمحتسب بالدرجة الأولى، فكان هذا الأخير يجمع أصحاب كل مهنة في سوق متوقفة على نوع المواد التي تعرض فيها.

الأسواق اليومية:

هي الأسواق التي كانت منتشر في مل مدن الدولة الزيانية، وهو ماورد في كتاب محمد رقاب الحياة الاقتصادية (لما رجع إلى تلمسان ودخل سوق أجادير وأخذ خبزاً من الخبازين ونادا من يشتري هذا .. حكاية من احد الصالحين انه كان مسافرا الى تلمسان)،[1] ولقد كان بتلمسان سوق يومي يدعى بمنشار الجلد.[2]

الأسواق الأسبوعية:

تنعقد هذه الأسواق في الهواء الطلق قرب المدن و القرى وتنقسم إلى عدة أجزاء يسمى الجزاء بالرحبة وأحيانا يدوم السوق لأكثر من ثلاثة أيام ،كانت تقام هذه الأسواق في يوم محدد من الأسبوع وتبدأ من الصباح إلى غاية نهاية اليوم ،ومن بين هذه الأسواق سوق بني راشد الذي كان يقام كل يوم خميس يباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل ،وكثير من المنسوجات وأشياء أخرى أقل قيمة ،كالحبال والسروج و الأعنة و حاجيات الخيول وسوق بقلعة هوارة كان يقام كل سبت تباع فيه الخضر والفواكه ،كما هناك سوق أسبوعي بمدينة تلمسان هو سوق سيدي بوجمعة الذي يعقد كل يوم أربعاء تباع فيه أشياء مختلفة [3].

الأسواق العسكرية:

هي الأسواق تصحب الجيوش في غزواتها وفي هذا يقيم التجار أسواقهم قرب المجالات العسكرية [4] الوثائق الاسبانية إلى هذا النوع من الأسواق حين تعرضها إلى الحملة التي قام بها الكوديني حاكم، سوق اشترى منه الاسبان ما يحتاجونه خصوصا الأحذية[5].

[1] نصر الدين ابي عبد الله محمد ابي عبد الله لانصاري , نخبة الدهر في عجائب البر و البحر , ب د , ب س , ص 268
[2] محمد رقاب الحياة الأقتصادية في الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط (633هـ –962هـ –/1235م – 1554م) ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2023/2022م ،ص69.
[3] د.خالد العربي :الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني لا،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة الجيلاني اليابس ،سيدي بلعباس ،العدد السادس ،ديسمبر 2009 ، ص32 .
[4] د.مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 45 .
[5] د.مختار حساني ، المرجع السابق ، ص 45،46 .

كما وجد عدد أخر من الأسواق الحرفية مثل سوق الخزازين، وسوق النحاسيين، وسوق العطارين، وسوق الغزل الغزل والنسيج، وسوق الخضر الفواكه، وسوق اللحوم، وتشير احدى الأبحاث إلى رواج بعض الأسواق المتخصصة في بيع العبيد السود، في مدينة تلمسان لفئة التجار الأجانب، إذ يشكلون بضاعة مربحة لتعدد مجالات استخدامهم [1].

القيسارية أو القيصرية:

تأسس سوق القيصرية على يد سلطان أبو حمو موسى الأول في مساحة كبيرة وسط مدينة تلمسان ،بالقرب من المشورة ،وبجوار مسجد سيدي ابراهيم المصمودي ويحيط بالقيصرية سور به عدة أبواب[2] ،القيصرية تختلف عن السوق من حيث أنها أسواق مسقوفة تعلو دكاكينها بوائك ،يقول أحد الباحثين :(وتتكون القيسارية من فناء فسيح به أروقة مسقوفة تقام فيها الحوانيت وتعلوها منازل الغرباء من التجار).

وهكذا تختلف القيسارية عن السوق العادي بسعتها وتنظيمها المحكمة وما تشتمل عليه من أروقة مغطاة تشبه السوق العصري الكبير وتعرض فيها الثياب والأقمشة القادمة من أوروبا، كما أن وجود القيسارية مضرا من مظاهر تنظيم السوق.[3]

الدكاكين

هي عبارة عن مباني أو مخازن يضع فيها التجار بضاعتهم ثم يقمون بعرضها على الزبائن وبيعها بالجملة أو التجزئة عن طريق المقايضة ويلتقون هذه المحلات البضائع القادمة من الصحراء أو من أوروبا ويبدو أن بعض الدكاكين كانت تظل مفتوحة طول النهار. [4]

مراقبة الأسواق:

سبب فرض الرقابة على الأسواق في الدولة الزيانية قضايا متعددة ذات صلة بحياة المجتمع وتقاليده ضمانا للسير الحسن للنشاط التجاري ،ورغبة لوضع للسلوكيات الدنيئة الصادرة عن بعض الباعة التجار ومن ذلك :مراقبة المكاييل و الموازيين التي يستخدمها التجار تعاملاتهم اليومية لوضع حد لطرق الغش و التدليس في بيع و شراء السلع ،وتذكر الونشريسي أن الباعة والتجار من كان يلجأ إلى الغش التحايل ،ومن ثمة يتعرض للعقوبة من جانب المحتسب أو صاحب السوق ،ومن أمثلة الغش في الأسواق بيع الخبز الناقص الوزن ،وخلط العسل الجيد بالرديء والزيت القديم

[1] أ.فؤاد طوهارية:النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7 -9هـ/ 13-15 م) ،كلية الأداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،جامعة 8ماي 1945 قالمة ،مركز جيل البحث العمي ،العدد2،الجزائر،2014ص،ص81.

[2] العربي سعيدي :تنظيم الأسواق والحرف في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الزياني من القرن (13هـ/16 م) ،جامعة التجاني اليابس ،سيدي بلعباس ،ب س ،ص 2.

[3] د.إبراهيم فرغل محمد :قيساريات و أسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني (633 – 962 هـ / 1235 – 1554 م)،كلية دار العلوم ،مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود ،،المجلد ثلاثة والثلاثون ،العدد9 ،جامعة الفيوم ،أكتوبر2020،ص 10309 .

[4] د.إبراهيم فرغل محمد : ،ص 10309 .

بالجديد ومزج اللبن بالماء ،ويضيف لنا العقابي عرضا عن سلوكيات الجزارين بتلمسان بقوله ((قلت : وكذا تقررت ببلدنا أن ما يبيعه الجزار من اللحم يدخل في وزنه شيئاً من الكرش و المصران على القدر شدة الثمن وقلته))

ومن أجل الرقابة على الأسواق وتأمينهم، أسند هذا الأمر لعدد من الأمناء ومحتسبي الأسواق ولقد اشترط في اختيارهم جملة من الشروط منها: عفيفا، خيرا ورعا، عالما، غنياً، نبيلا، عارف بالأمور، محنكا، فطناً، لا يميل ولا يرتشي [1] .

ولتنظيم حركة نقل السّلع والبضائع من مكان إلى آخر وجد الحمّالون، الذين يزاولون مهامهم بترخيص من عامل المدينة، ولهم أمين يفصل في نزاعاتهم، كما وجد الدّلاّلون (السّماسرة) وهم عبارة عن وسطاء بين التّجار فيما يتباعونه أو يبيعونه إلى المشتري، حيث يحمل الدّلاّلون السّلعة من دكّان إلى آخر مبتغين فيها أعلى الأثمان.

نظام التسعير:

شكلت نظام التسعير في أسواق الدولة الزيانية جدلا فقهيا بين مؤيد ورافض للفكرة، إذ تشير بعض النوازل الفقهية إلى حرمة سياسة التسعير، لأنه مظلمة في حق التجار والباعة في الأسواق سيما في أوقات الغلاء لأن ذلك مقدر من الله ولا دخل للإنسان فيه.

في حين رأى بعض الفقهاء أن التسعير واجب، خاصة إذا تعتمد التجار سياسة الغلاء في أوقات الشدة بإخراج ما عندهم من البضائع المحتكرة ومضاعفة أثمانها[2] .

ويتضح أنا نظام التسعير كان ساريا في تلمسان ومدن المغرب الأوسط في (8 ـ9 هـ/14 ـ 15 م) حتى لا يتجاوز التجار حدودهم ويترصدون الظروف المناسبة للمضاربة والمغالاة.

وقد تأكدت ظاهرة الغلاء في أسعار المواد الغذائية سيما في أوقات المجاعة التي اجتاحت تلمسان أكثر من مرة ومن بينها المجاعة التي حلت بها أثناء الحصار المريني حيث نفذت الاقوات وفرغت المخازن من الطعام فارتفعت الأسعار.

وللتخفيف من حدة الغلاء في الغذاء خاصة أيام المحن والشدائد، منع الفقهاء والقضاة احتكار السلع من قبل التجار، وحثهم على اخراج القمح والشعير وسائر الأطعمة المدخرة وبيعها في الأسواق لحاجة الناس إليها بسعر معقول، وقد شددوا العقاب وان لم يفعلوا تخرج البضاعة وتباع قصرا ويعطى لهم رؤوس الأموال.

[1] د.فؤاد طوهارة :المجتمع و الاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7 – 9 هـ/ 13 – 15 م) ،دراسات تاريخية ،العدد السادس عشر ،جامعة 8ماي 45 قالمة (الجزائر) ،2014،ص88.

[2] د.فرحات محمد إبراهيم بكار:الأنشطة الاقتصادية في مدينة تلمسان خلال العهد الزياني (ما بين القرنين 7–9هـ/ 13 -15 م) ،مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية ،كلية الأداب و العلوم و المرج ،جامعة بنغازي ،العدد الأربعون ، ليبيا ،2017 ،ص11.

والفائدة تفرق على الضعفاء لتأديبهم لبيعها، اضافة إلى ذلك فلقد أجاز الفقهاء التسعير على التجار خصوصاً إذا تجاوز هؤلاء حدود البيع، وكان الغلاء فاحشاً، ويتحكم في غلاء الأسعار في الأيام العادية قانون العرض والطلب.

وهناك أشخاص يقومون بهذه المهمة مثل الدلال لاتصاله بأصحاب المهن والصنائع من جهة، ونظرته حول سعر المادة المعروضة الأسواق، ويوجد أيضا أشخاص له معرفة بالأسواق يتم اختباره من طرف التجار، حيث يمتلك خبرة في تمييز الجيد من الرديء فيحدد لهم السعر ويلتزمون بها ولو كان مؤقتا. [1]

الموازين والمكاييل:

كانت وحدة الموازين السائدة متنوعة على اختلاف نطاق استعمالها، وأهمها القنطار والأوقية، والرطل والدرهم، فالقنطار الواحد يساوي 100 رطلا والأوقية في أغلب الحالات تساوي 12 درهما أي 1008 غراما بينما كانت قيمة الرطل تختلف حسب نوع السلعة المراد بيعها[2].

أما المكاييل فكانت مستعملة بالنسبة للسوائل والحبوب ومن بينها المد، الفقير الصاع، والقادوس، ففي ارشقول كان كيلهم ستون مدا وتسمى أيضا الصحافة، بينما في تلمسان كانت هذه الأخيرة (الصحافة) تساوي ستون صاعا وهنا يبرز دور المحتسب فهو الذي يقوم بطبع المكاييل والموازين، وهنا يبرز دور المحتسب فهو الذي يقوم بطبع المكاييل والموازين[3] ، وفي قوله تعالى عن الكيل والميزان قال تعالى "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ".[4]

المطلب الثاني السلع المتبادلة بين تلمسان وبلاد السودان الغربي

لم تكن كمية السلع المتبادلة وقائمتها ثابتة على مدى عصر الإمارة الزيانية بينها وبين بلاد السودان الغربي، ومن أهم السلع التجارية التى كانت تلعب دورا هاما تمثلت في:

أولا/صادرات تلمسان نحو بلاد السودان الغربي:

1/الحبوب:

[1] أونيسي خولة .الأسواق والنظم التجارية في المغرب الأوسط (7هـ -10 هـ/13-15م) ،مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام ,كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ والأثار ،جامعة قالمة ، 2014-2015م ،ص 62،63.

[2] محمد رقاب ،المرجع السابق،ص71.

[3] قاسي زهوة ،عمري نوال ،التجارة في بلاد المغرب الأوسط ـ مسالك و مظاهر بين القرنين (4-6هـ/10 -12 م) من الكتب الرحالة الثلاثة بن الحوقل (ت389 ه) ،المسالك والممالك للبكري ق(ت487هـ) ،نزهة المشتاق للإدريسي (ت585هـ)،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،المدية ، 2021-2022 م،ص106،107.

[4] القرآن الكريم ،سورة الأنعام ،الأية 156.

لقد عرفت تلمسان بوفرة الانتاج باعتبار أراضيها تتميز بالخصوبة، لكونها سهول وقريبة من الساحل، وتفيد المصادر التاريخية أن مدينة وهران اشتهرت بوفرة مادة الحبوب فاتجهت نحو تصديرها منذ القرن العاشر ميلادي، وقد تميز قمح المنطقة باحتوائية كميات كبيرة من السميد فكان يفضله أهل الجنوب كمادة أولية توجه للعجين[1].

2/الملح:

لقد كان أهم مادة تستهلك من قبل سكان بلاد السودان لانعدامه بها، زكان سعره في القرن 8هـ/14م مرتفعا جد فلقد ذكر ابن بطوطة بأن الحمل منه يباع في بايولاتن بعشر إلى ثمانية، وبمدينة مالي[2] بثلاثين مثقالا إلى عشرين وقد يصل حتى أربعين مثقالا، بينما في القرن التاسع الهجري /15 م صار سعر الحمل منه في مدينة تمبكتو ثمانين مثقالا، كما كان في السودان يتصارفون بالملح كما يتصارفون بالذهب والفضة يقطعونه قطعا ويتبايعون به[3].

3/المرجان:

هو نبات بحري مستحجر يكون أبيض اللون ولينا عند إخراجه من البحر وتعرضه للهواء يحمر ويتصلب. يتواجد المرجان في سواحل بلاد المغرب، مثل تنس ومرسى الخرز(القالة)، زقد كان هذا الأخير يتميز باستخراج النوع الممتاز بدأ استغلال المرجان منذ القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي، وقد خصصت بعض الأسواق لبيع هذه المادة لأنها رائجة وتدر بالأرباح لأصحابها، ويتم صيد المرجان عن طريق القوارب، حيث يحمل القارب عشرين رجلا يرمون حبلا يشد الشعاب المرجانية.

ويذكر ابن البيطار أن مادة المرجان يستعمل في صناعة الكحل ويضاف للأدوية التي توقف قوة الدم بإضافة إلى استخدامه في الحلى والتمائم.

3/الصوف والجلود:

كانت الجلود تسوق في الدولة الزيانية في شكلها الخام والمدبوغ، ويتم تصديرها وكان مجموعة من التجار يشترون الخيوط الصوفية المغزولة ثم يقدمونها للحرفيين لحياكة البرانيس وغيرها من الملابس، وبعد ذلك يتم تداولها في دكاكينهم وسافروا بها في قوافلهم التجارية التي كانت تنطلق من تلمسان نحو الجهات المختلفة[4] .

---

[1] لبج محمد الأمين ،ورداني عائشة ، ساسفة نعيمة :المراكز التجارية في المغرب الأوسط و دورها الاقتصادي في العهد الزياني (633هـ –962 هـ/1235 -1555 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط ،جامعة ابن خلدون ، تيارت ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،1443هـ - 1444هـ/2022-2023م)، ص 41.

[2] قريان عبد الجليل ،الواقع و الأثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني 633 -962هـ /1235 – 1554 م ،مجلة العلوم الاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف ،المسلة ،العدد13 ،الجزائر ، ديسمبر 2017 ، ص 375

[3] قريان عبد الجليل ،المرجع السابق ،ص375 .

[4] ابتسام دردقة ،عائشة عمامرة ،الأسوق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633 -962هـ /1235-1554م،مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الوادي ،1438-1439هـ/2017-2018م ،ص35.

كما يوجد مواد أخرى قابلة للاستهلاك اليومي مثل المواد النسيجية منها الأكسية القطنية والكتانية وأثواب الصوف العمائم والمواد المصنعة[1] .

4/الخيول والجمال:

البعير هو حيوان أهلي هادئ جدا، وهو متواجد بكثرة في المغرب الإسلامي وكان أهل تلمسان يعتنون بالخيل والإبل والحمير فهذه الأخيرة كانت تستخدم للركوب وحمل الأثقال أما الخيل كانت معدودة لركوب الفرسان، بالإضافة إلى الأغنام فكانوا ينتفعون بألبانها وزبدها وصوفها وكذلك الثيران استعملت للحرث[2].

وأهتم السكان أيضا بتربية الحيوانات الداجنة من الدجاجة والحمام والإوز للاستفادة من اجل الانتفاع بيبضها ولحومها.[3]

فقد كانت تكون ثروة الأعراب وأرزاقهم، وهي تختلف عن الإبل الموجود في أسيا لأنها تحمل الأثقال مدة أربعين إلى خمسين يوما دون أن تستلزم علفا مساء. أما الخيول فقد اشتهرت أراضي الدولة الزيانية بتربية الجياد، ولم تكن في متناول العامة لأنها تحتاج رعاية خاصة وإمكانيات مادية كبيرة لتربيتها، لهذا كانت حكرا على النبلاء والملوك.[4]

ثانيا/صادرات بلاد السودان الغربي نحو تلمسان:

1/الذهب:

هو يعتبر من أهم السلع التي حركتها ذات اتجاه مزدوج التصدير و التوريد ،فكانت عملية التبادل بالنسبة للمعدن الأصفر سواء كان عبارة عن مسحوق أو سبائك أو بصفة عملة ،كان يعطي تقدير كبير في جميع أنحاء العالم فقد كانت بلاد المغرب تتزود به من خلال منطقة ما وراء الصحراء عن طريق المقايضة .فقد أشار الإدريسي أن :((بلاد ونقارة هذه هي بلاد الذهب)) ويضيف أن مدينة كوغاب أكثر بلاد السودان ذهبا كما يوجد في جالا وبوري وبامبوك ،وقد أستعمل في بلاد المغرب الأوسط في صك نقودهم دنانير ،وصناعة الحلي ، كان يستورد من بلاد السودان الذهب الخالص أو خيوط مفتولة به و يعتبر ذهب أودغست أجود ذهب في الأرض و أصحه ولقد كانت هذه التجارة رائجة بمنطقة مالي و غانا وبلاد السوداني الغربي [5] .

---

[1] مصطفى كامل محمد الشباني ، النشاط التجاري في المغرب الأوسط و أثره في تطور الحركة التجارية ، كلية التربية ،جامعة القادسية ،مجلة مداد الأدب ،العدد الرابع والعشرون ،ص344.

[2] ابتسام دردقة ،عائشة عمامرة ،الأسوق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633 -962هـ /1235-1554م،مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الوادي ،1438-1439هـ/2017-2018م ،ص35.

[3] ابتسام دردقة ،عائشة عمامرة ،المرجع السابق ،ص 35 .

[4] سميحة سعادي: الحياة الإقتصادية للدولة الزيانية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،كلية الأداب و اللغات قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة تلمسان ،1433 –1434هـ -/2012 –2013 م ،ص78 .

[5] عبد الكريم حساين :الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط بين القرنين (7 - 9هـ/13-15 م) ،دورية كان التاريخية ،العدد السابع عشر ،كلية الأداب و العلوم الانسانية ،جامعة سيدي بلعباس ،سبتمبر 2012،ص 95 .

2/العبيد :

هم الذين وصلوا إلى بلاد المغرب العربي عن طريق المبادلات التجارية، إذ أن تجارة الرقيق لها أهمية بالغة في بلاد المغرب الإسلامي فهي تحظى بمكانة كبيرة مباشرة بعد الذهب، وتعتبر بلاد السودان الغربي موطن بيع الرقيق، ومن أشهر هذه الأسواق سوق مدينة غاو حيث بها أكبر أسواق النخاسة، ولقد كان يستخدمونهم في ميادين مختلفة مثل: الصناعة واستخراج المناجم بالملح، ونقل البضائع وحراسة القوافل كما استعملوا في أشغال أخرى داخل القصور والجيش وحراسة الملوك.

3/الريش:

وخاصة ريش النعام الذي كان يستعمل في حشو الأرائك والمخدات، وتتخذ منه المراوح، وكذلك استعماله كمظهر من مظاهر الزينة.

4/بيض النعام:

أسعار جدا مرتفعة لأنه كان يدخل في تركيب الأدوية.

5/العاج:

وهي المادة المكونة لأنياب الفيلة، تجلب من مناطق الغابات جنوبي السودان الغربي، واستعملت في عدة أغراض تشكيلية وفي صناعة الأثاث وغالبا ما كانت السلع الكمالية تتجه نحو الأثرياء[1] .

ظلت المناطق الصحراوية توفر للدولة الزيانية في المغرب الأوسط مداخيل كبيرة إذ كانت على الدوام تستقطب أعدادًا متزايدة من تجار هذه الدول التي جذبتهم تجارة الذهب التي كانت رائجة بمنطقة مالي وغانا وبلاد السودان الغربي[2]،وقد اشتهر تجارها بالذمة والأمانة وحسن المعاملة، فكانت سوقها هي المفضلة عند عامة التجار[3].

[1] دريس بن مصطفى:الواقع الاقتصادية للمغرب الأوسط في عهد الدولة العثمانية ،كلية الأداب و اللغات و العلوم الانسانية والاجتماعية ـ جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة ،ص 435.
[2] عبد الكريم حساين :المرجع السابق ،ص3.
[3] لابن الأحمر ،تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تقديم وتحقيق هاني سلامة ، ط1 ،مكتبة الثقافة الاسلامية ،بورسعيد ،مصر ،1321هـ-2001م،ص 16.

خاتمة

في ختام هذا الفصل، نكون قد ألقينا الضوء على الجوانب الاقتصادية التي شكلت الأساس لاستقرار وازدهار مدينة تلمسان خلال العهد الزياني. من خلال دراسة الأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية، تبين أن تلمسان كانت تتمتع بموقع استراتيجي مكنها من أن تصبح مركزاً تجارياً حيوياً ومؤثراً في المنطقة. فقد كانت الموارد الاقتصادية المتنوعة، من الحبوب والفواكه إلى الصناعة النسيجية والتمويلية، تلعب دوراً أساسياً في دعم الاقتصاد المحلي وتعزيز الروابط التجارية مع المناطق المجاورة مثل أفريقيا جنوب الصحراء.

كما برزت الطرق التجارية والمسالك التي ربطت تلمسان بمناطق بعيدة كبلاد السودان الغربي، حيث شكلت هذه المسالك شرياناً حيوياً للتبادل التجاري والثقافي، وأسهمت في تعزيز مكانة تلمسان كحلقة وصل بين شمال أفريقيا

والجنوب الصحراوي. بذلك، لم تقتصر أهمية تلمسان على كونها مدينة تجارية فقط، بل كانت أيضاً مركزاً لانتقال الأفكار والثقافات، مما جعلها علامة فارقة في تاريخ المنطقة.

من خلال هذه الدراسة الاقتصادية، أصبح من الواضح أن الأنشطة التجارية والصناعية في تلمسان لم تكن مجرد مظاهر اقتصادية، بل كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتطورات اجتماعية وسياسية ساعدت على تعزيز استقرار الدولة الزيانية وازدهارها.

الخاتمة العامة

الخاتمة

في هذه الدراسة، تمكنا من استعراض العلاقة الوثيقة بين تلمسان وأفريقيا جنوب الصحراء، مع التركيز على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي نشأت عبر التبادلات التجارية بينهما. انطلقت الدراسة من فرضية رئيسية مفادها أن الأنشطة التجارية في تلمسان كانت تشكل دعامة أساسية لازدهار المدينة، وأدى البحث إلى إثبات هذه الفرضية. حيث أن تلمسان لعبت دورًا محوريًا في التجارة الدولية، وخاصة مع أفريقيا جنوب الصحراء، من خلال تداول سلع هامة مثل الذهب والملح والعاج، مما جعلها مركزًا اقتصاديًا قويًا في منطقة المغرب الأوسط.

أما الفرضية التي تم تقديمها في المقدمة بخصوص محدودية تأثير الاقتصاد التجاري لتلمسان على التطور الاجتماعي والسياسي، فقد تم نفيها. إذ أن التجارة لم تكن مجرد تبادل سلع، بل كانت عاملًا أساسيًا في تعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي، فضلاً عن إسهامها في بناء علاقات ثقافية ودينية متينة بين تلمسان والمناطق المجاورة، مما أضاف بُعدًا اجتماعيًا وثقافيًا للمدينة.

آفاق الدراسة المستقبلية:

1. **دراسة التأثير الثقافي والديني** :يعتبر من المهم توسيع نطاق البحث ليشمل تأثير التبادلات الثقافية والدينية التي تمت عبر التجارة. كيف ساهمت المساجد والمدارس والأنشطة العلمية في تطور الفكر والعلوم في تلمسان؟
2. **دراسة شبكات التجارة** :ينبغي إجراء دراسة أعمق حول شبكات التجارة بين تلمسان وأفريقيا جنوب الصحراء، بما في ذلك دور المدن الأخرى مثل سجل ماسة ورقلة في تسهيل الحركة التجارية.
3. **الآثار الاجتماعية للتجارة** :يمكن استكشاف العلاقة بين التجارة والمجتمعات الاجتماعية في تلمسان، مع التركيز على كيفية تأثير هذه التجارة على تشكيل الطبقات الاجتماعية المختلفة في المدينة.

4. **الآثار طويلة الأمد للتجارة** :من المهم أيضًا دراسة التأثيرات طويلة الأمد لهذه الروابط التجارية على تاريخ المنطقة بشكل عام، وكيف أسهمت في تشكيل هوية المنطقة ثقافيًا واجتماعيًا.

التطلعات المستقبلية:

1. **استكشاف الجوانب العسكرية والسياسية** :يمكن توسيع البحث ليشمل التأثيرات العسكرية والسياسية التي نشأت من التفاعلات التجارية مع أفريقيا جنوب الصحراء، بما في ذلك دور هذه التبادلات في تعزيز قوة تلمسان واستقرارها السياسي.
2. **استخدام تقنيات البحث الحديثة** :من الضروري أن يتم توظيف تقنيات مثل التحليل المكاني (GIS) والتحليل الأثري في دراسة طرق التجارة والآثار المرتبطة بها لتقديم رؤى جديدة حول تأثير هذه المسارات التجارية على التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

من خلال هذه الخاتمة، تم التوصل إلى أن تلمسان كانت مركزًا اقتصاديًا وثقافيًا مهمًا في منطقة المغرب الأوسط، وأن التجارة كانت أحد العوامل الرئيسية التي ساعدت في تعزيز مكانتها بين دول العالم الإسلامي، مما يفتح المجال لمزيد من الدراسات في هذا المجال الذي يظل غنيًا بالموضوعات التي يمكن استكشافها في المستقبل.

قائمة المراجع و المصادر

قائمة المراجع و المصادر

1. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، المجلد العاشر، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405هـ، ص 167-168.
2. أونيسي خولة، *الأسواق والنظم التجارية في المغرب الأوسط (7هـ 10 هـ/13 15م)*، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، 2014-2015، ص. 62-63.
3. ابتسام دردقة، عائشة عمامرة، *الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني*، مذكرة ماستر، جامعة الوادي، 2017-2018، ص 35.
4. ابن الأحمر، *تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان*، تقديم هاني سلامة، مكتبة الثقافة الإسلامية، بورسعيد، مصر، 2001، ص. 16.
5. ابن بطوطة، *رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار)*، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار أحياء العلوم، بيروت، 1987، ص. 710-711.
6. ابن سعيد المغربي، *بسط الأرض في الطول والعرض*، معهد موالى الحسين للنشر والتوزيع، تطوان، 1958، ص. 25.
7. ابن عبد الحكم، *فتوح المغرب والمشرق*، تحقيق د. حسين مؤنس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص. 112-114.
8. ابن مريم التلمساني، *السنن*، تحقيق د. أحمد الصغير، دار الغرب الإسلامي، 2001، ص. 220-225.
9. إبراهيم فرغل محمد، *قيساريات وأسواق مدينة تلمسان في العصر الزياني*، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الفيوم، 2020، ص. 10309.
10. ب.س. لويد، *إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي*، تحقيق شوقي جلال، المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1980، ص. 30.
11. بسام كامل عبد الرزاق شقدان، *تلمسان في العهد الزياني 633 . 962 هـ/1235 .1555 م*، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2002، ص. 187.
12. توفيق فؤاد طوهارية، *النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7 .9هـ/ 13 15 م)*، جامعة قالمة، الجزائر، 2014، ص. 81.
13. د. فؤاد طوهارة، *المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني*، دراسات تاريخية، جامعة قالمة، 2014، ص. 88.
14. دريس بن مصطفى، *الواقع الاقتصادي للمغرب الأوسط في عهد الدولة العثمانية*، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، ص. 435.

15. دريدي عبد القادر نوري، *ازدهار الصناعة والزراعة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي*، المجلة العربية للعلوم الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 1981، ص. 98-101، 268.

16. دريسي مروان، *العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية والسودان الغربي*، ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022، ص. 22، 24.

17. رشيد خالدي، *التركيبة الاجتماعية والسياسية لتلمسان*، دار الكتب، الجزائر، 1998، ص. 88-92.

18. رشيد خالدي، *معالم تاريخية في تلمسان*، دار الكتب، الجزائر، 1998، ص. 75-77.

19. سراج الدين بن الوردي، *خريد العجائب وفريد الغرائب*، تحقيق أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص. 133-134.

20. سميحة سعادي، *الحياة الاقتصادية للدولة الزيانية*، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2012-2013، ص. 78.

21. عبد الحميد شعيب، *تاريخ المغرب الإسلامي*، دار الثقافة، الجزائر، 1990، ص. 256-260، 310-315.

22. عبد العزيز الستري، *تلمسان عبر العصور*، دار البشير، الجزائر، 1987، ص. 98-101، 120-125، 130-132.

23. عبد العزيز فيلالي، *تلمسان في العهد الزياني، الجزء الأول*، مفوم للنشر، الجزائر، 2002، ص. 15-17.

24. عبد العزيز فيلالي، *رسالة في علماء تلمسان الزيانية*، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 12، 2005، ص. 45-50.

25. عبد الكريم حساين، *الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط بين القرنين (7 .9هـ/13.15 م)*، دورية كان التاريخية، جامعة سيدي بلعباس، 2012، ص. 3، 95.

26. العربي سعيدي، *تنظيم الأسواق والحرف في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الزياني*، جامعة التجاني اليابس، سيدي بلعباس، ص. 2.

27. قاسي زهوة، عمري نوال، *التجارة في بلاد المغرب الأوسط بين القرنين (6.4هـ/10 .12 م)*، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المدية، 2021-2022، ص. 106-107.

28. قريان عبد الجليل، *الواقع وآثار العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني*، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسلة، 2017، ص. 375.

29. فؤاد طوهارية، *النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7 .9هـ/ 13.15 م)*، جامعة قالمة، الجزائر، 2014، ص. 81.

30. لبج محمد الأمين، ورداني عائشة، ساسفة نعيمة، *المراكز التجارية في المغرب الأوسط ودورها الاقتصادي في العهد الزياني*، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2022-2023، ص. 41.
31. محمد الطاهر بن عاشور، *تاريخ المغرب*، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص. 134-135.
32. مختار حساني، *تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)*، ج2، الجزائر، 2009، ص. 28، 31، 45، 46.
33. مصطفى كامل محمد الشباني، *النشاط التجاري في المغرب الأوسط وأثره في تطور الحركة التجارية*، مجلة مداد الأدب، جامعة القادسية، العدد 24، ص. 344.
34. المقري، *الخطط التلمسانية*، تحقيق د. علي أحمد، دار المعرفة، تونس، 1995، ص. 150-155.
35. خالد العربي، *الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني*، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، العدد السادس، 2009، ص. 32.

قائمة المصادر

1. أحمد عتروس، *الحركات الإصلاحية في أفريقيا جنوب الصحراء أثناء القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر الميلادي*، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص. 48-49
2. ابن بطوطة، *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص. 267-270
3. البكري، "قد أطلق البكري كلمة السودان..." (نقل عن أيان حسين المتجري، *إمبراطورية غانا الإسلامية*، مجلة جامعة الأنبار، 2012، ص. 368(
4. بن ساحة بن عبدالله، *تاريخ تلمسان الثقافي من خلال علماء وشعراء الفترة الزيانية*، *مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا*، المجلد 5، العدد 1، 2022، ص. 347
5. جمال الدين بابا، *نحو أطلس لغوي لألفاظ الأعشاب الطبية في منطقة تلمسان*، ص. 458
6. جودة حسين، *جغرافية أفريقيا الإقليمية*، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص. 73

7. حساني مختار، *الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية 633 962 هـ / 1235 . 1554 م*، مذكرة دكتوراه، المعهد الوطني للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، 1985-1986، ص. 216

8. حمدي عبد العزيز، *تاريخ المغرب الإسلامي: جغرافيا الاقتصاد والتجارة*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2015، ص. 112-123

9. خالد العربي، *الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني*، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2009، ص. 32

10. السهلي أحمد، *اقتصاد أفريقيا جنوب الصحراء: تاريخ وتحولات*، دار النهضة، الرباط، 2015، ص. 88-110

11. شاكر محمود، *مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا: السنغال*، مكتبة الفتح، دمشق، 1971، ص. 1920

12. عبد المالك سعيداني، *النشاط الزراعي في الدولة الزيانية (633 ـ 699 هـ / 1235 ـ 1299 م)*، حوليات جامعة الجزائر 2، 2023، ص. 25

13. عتروس، أحمد، **انظر رقم 1**

14. فرحات محمد إبراهيم بكار، *المرجع السابق*، ص. 11

15. محمد عبد الرحيم، *الإمبراطوريات الإفريقية عبر التاريخ*، دار الشروق، الجزائر، 2012، ص. 120-140

16. محمد رقاب، *الحياة الاقتصادية في الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط (633 هـ 962 هـ / 1235 م ـ 1554 م)*، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2022-2023، ص. 69-71

17. ناصر حسين الكعبي، زمان عبيد وناس، *تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء*، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص. 20

18. نصر الدين أبي عبد الله محمد أبي عبد الله الأنصاري، *نخبة الدهر في عجائب البر والبحر*، ب.د، ب.س، ص. 268

19. نوري عبد اللطيف، *التاريخ الاجتماعي لأفريقيا جنوب الصحراء*، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014، ص. 75-95

20. لبتر قادة، *تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية*، ص. 46-65، 8-11، 18 (بتصرف)

21. لابن الأحمر، *تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان*، تقديم هاني سلامة، مكتبة الثقافة الإسلامية، بورسعيد، مصر، 2001، ص. 16

22. مختار حساني، *المرجع السابق*، ص. 45-46

23. د.إبراهيم فرغل محمد، *المرجع السابق*، ص. 10309

24. د.خالد العربي، *المرجع السابق*، ص. 32

25. د.عبد الكريم حساين، *المرجع السابق*، ص. 3، 95

26. د.فرحات محمد إبراهيم بكار، *المرجع السابق*، ص. 11

27. دريس بن مصطفى، *المرجع السابق*، ص. 435

28. معهد الخرائط (مدرسة الخرائط) وأسماء العلماء... (نقل عن إبراهيم علي طرحانة، *المرجع السابق*)

والتوزيع، بيروت، 1986

الملاحق

خريطة 2 الموقع الجغرافي لتلمسان الزيانية

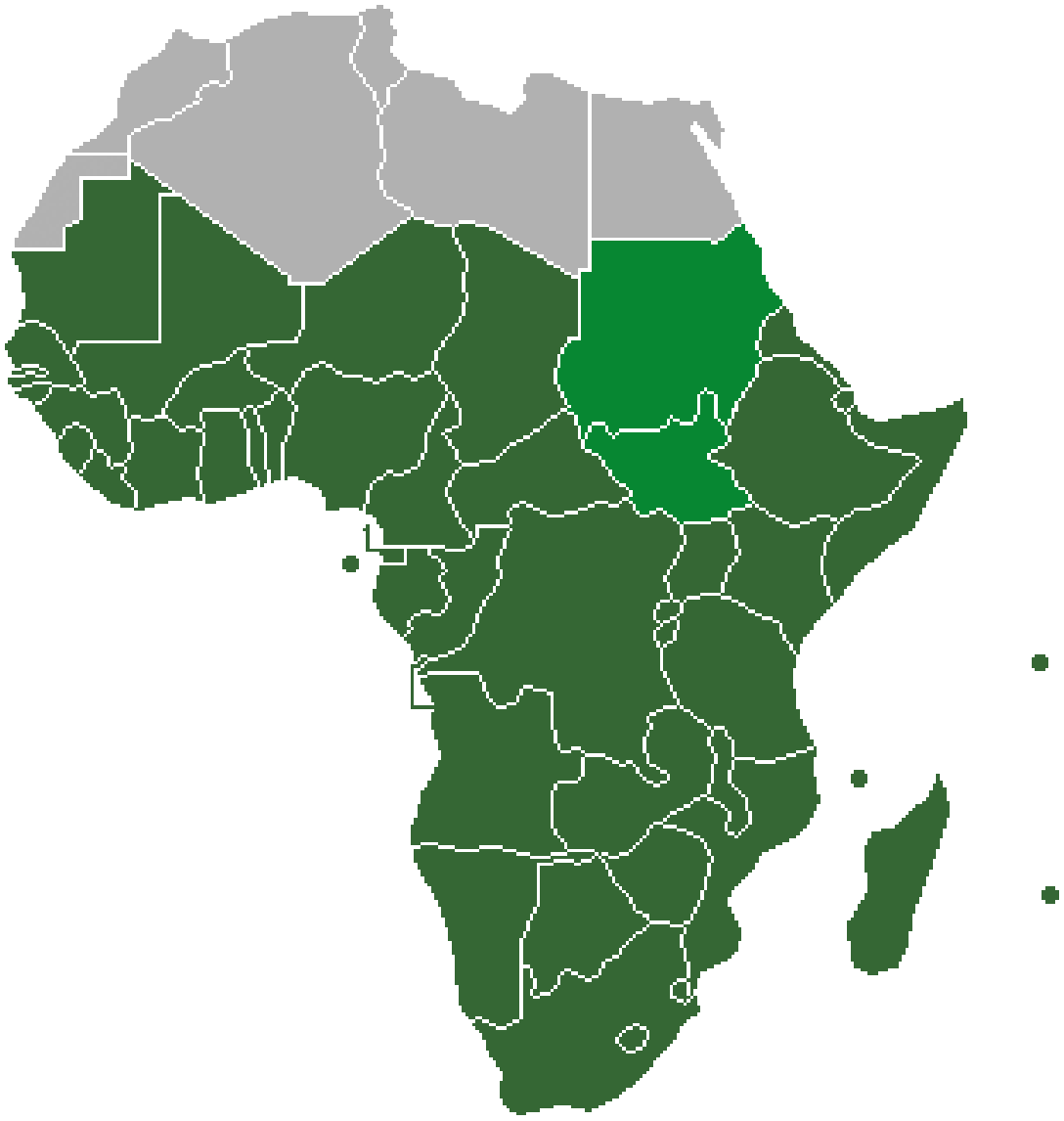

خريطة2 الموقع الجغرافي لأفريقيا جنوب الصحراء

جدول 3 الخريطة الاقتصادية للدولة الزيانية في العصور الوسطى

محتويات المذكرة

فهرس المحتويات

ملخص VI

Abstract VII

محتويات المذكرة 60

قائمة الخرائط 62

المقدمة العامة I

المقدمة ..... ب

تمهيد: 8

المبحث الأول: نشأة وتطور مدينة تلمسان الزيانية 9

المطلب الاول: الموقع الجغرافي لتلمسان الزيانية 9

المطلب الثاني : نشأة مدينة تلمسان و تطورها التاريخي 11

المطلب الثالث: المراكز الثقافية و العلمية في تلمسان خلال العهد الزياني 14

المطلب الرابع الدراسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتلمسان الزيانية 19

المبحث الثاني: لمحة تاريخية لإفريقيا جنوب الصحراء 20

المطلب الأول : أصل التسمية افريقيا جنوب الصحراء 20

المطلب الثاني : المجال الجغرافي لإفريقيا جنوب الصحراء 20

المطلب الثالث : الدراسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتلمسان لأفريقيا جنوب الصحراء 27

خاتمة 28

الفصل الثاني ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

تمهيد ..... **خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**

المبحث الأول: الأنشطة الاقتصادية في تلمسان الزيانية 32

المطلب الأول الموارد الإقتصادية في تلمسان الزيانية:.....32

المطلب الثاني الموارد الإقتصادية في بلاد السودان الغربي:.....34

المبحث الثاني: الحركة التجارية بين تلمسان وبلاد السودان الغربي 37

المطلب الأول المراكز التجارية.....37

المطلب الثاني السلع المتبادلة بين تلمسان وبلاد السودان الغربي.....41

خاتمة 45

الخاتمة العامة 47

قائمة المراجع 51

الملاحق..... 51

قائمة الخرائط

جدول 1 الموقع الجغرافي لتلمسان الزيانية..... 9
جدول 2 الموقع الجغرافي لأفريقيا جنوب الصحراء 22
جدول 3 الخريطة الاقتصادية للدولة الزيانية في العصور الوسطى.... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.